الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الرحمان ميرة-بجاية

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

عنوان المذكرة

مظاهر العدول اللغوي في القرآن الكريم " سورة آل عمران " أنموذجا

مذكرة مقدمة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات عربية

إعداد الطالبتين:

حيزية ضامن

شهيناز جرمون

إشراف الأستاذة

تساعديت لحول

السنة الجامعية: 2020- 2021

الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على أشرف المرسلين أما بعد:

في هذه اللحظة الفارقة في حياتي أهدي تخرجي إلى والدي الكريمين. إلى أمي الحبيبة التي سهرت على راحتي، أمي التي كانت و سوف تظل مثالا للأم التي تضحي من أجل أبنائها رغم ما مرت به من ظروف و ما شاهدته من عقبات في حياتها، أهدي لك هذا النجاح و كل النجاحات التي أتمنى تحقيقها في المستقبل لأرى نظرات الفخر في عينيك، أدامك الله لنا و حفظك و رعاك من كل شر. إلى من دأبت أنامله ليقدم لي لحظة سعادة، إلى من حصد الأشواك ليحميني و يمهد لي طريق العلم إلى صاحب القلب الكبير والدي العزيز الذي وقف بجانبي و كان لي الأب و الأخ و الصديق برقي تعامله، أقدر لك هذا و أسأل الله أن يجزيك عنا خير و أن ينعم عليك بالسعادة و الصحة و طول العمر إنشاء الله. ولكما مني كل الود و الحب و التقدير.

و أهدي تخرجي أيضا لإخواني"عبد الحليم""سفيان""العلمي""فريد" و أخواتي "وردة"و"الغالية" الذين وقفوا بجانبي و ساندوني فهم سند لي بكل أوقاتي بارك الله فيكم يا كل فخري.

و أهديه كذلك لكل أقاربي و صديقاتي اللواتي أخجل أن ألقبهن بالصديقات بل إنهن شيء أكبر من ذلك إنهن أخوات وأعمق "إكرام"و"ليندة"و"شهيناز"،"وردية"و"يامنة"،"حنان"و"أسماء"،"لامية"،"سندرينة"و"شهيناز"، و إلى رفيقتي في السكن"لامية"و"ثيزيري".

و إلى ذلك الذي يعادل ألفين نجمة في السماء دائما مضيء و دائما يمدني بالنور و قد احتوى تفاصيل حياتي كلها.....

و إلى أساتذتي الأفاضل الذين تعلمت على أيديهم كل ما هو مفيد و أخص بالذكر الأستاذة المشرفة"لحول تسعديت"، فالشكر لله ثم لهم.

و أثني بالشكر صديقتي و زميلتي"شهيناز" في هذا العمل و على المجهود الذي بذلته فيه.

و لكل من دعا لي بظهر الغيب دعوة. حيزية ضامن.

إهداء

بمناسبة حلول نهاية السنة الجامعية والتحقاق بصفوف التخرج لعام 2020/ 2021 أتقدم إلى إهداء هذا البحث إلى:

* ***إلى من شجعني في هذه الحياة على تحقيق أمنياتي وأهدافي وسعى من أجل توفير احتياجاتي ومتطلباتي ، أطال الله في عمره ووفقني الله كي يراني دائما ناجحة في حياتي "أبي" .***

* ***إلي التي لم تنساني أبدا بالدعاء لي وتعبت من أجلي ،ربما لم تتح لي الفرصة دائما لأقول لك شكرا وربما لا أملك جرأة التعبير عن الامتنان والعرفان ولكن يكفي أن تعرفي أني ما وصلت إليه اليوم كان بفضلك أنتي ووالدي أطال الله في عمركما وجعلكما سندا ونورا لي في حياتي "أمي" .***

* ***إلى المحبة ،الأخوة ،الوفاء، أنتن زهرات حياتي ورحيقها حفظكن الله وحقق لكل واحدة منكن أحلامها وأمنياتها،أخواتي "كنزة ،إكرام" .***

* ***إلى سر سعادتي ونصفي الآخر ،حماه الله ورعاه إبن أختي "أيوب" .***

* ***إلى كل من يعرفني من قريب أو من بعيد ،إلى العائلتين الكريمتين "جرمون ، وتواتي" ،إلى جميع خالاتي وعماتي وعمي ، ولا أنسى رفيقاتي وصديقاتي في الجامعة " حيزية ، لامية ، سندرينة ، عائشة ، وردية ، يمنة وشهيناز"***

جرمون شهيناز

شكر وعرفان:

أولا وقبل كل شيء نشكر الله تعالى على توفيقه لنا على إتمام هذا العمل ، ولا ننسى بالشكر الجزيل للأستاذة الدكتورة "لحول تسعديت" الذي يعود الفضل إليها والتي حرصت شديد الحرص على توجيهنا وتقديم النصائح والتوجيهات العلمية الدقيقة التي أفادتنا كثيرا في هذا العمل ،جعله الله لها في ميزان حسناتها ونسأل الله أن يبارك لها في عملها وفي عائلتها ،ومن بعد أستاذتنا المشرفة نتوجه بكل احترام وتقدير إلى الأساتذة الأفاضل الذين سيعملون على تقويم هذا العمل بخالص الشكر والعرفان ،والذين سيتكبدون عناء تصحيح هذا البحث نأسألهم التوفيق في عملهم ,لهم منا كل الاحترام ، والله يجزي المحسنين.

مقدمة:

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب تبصره لأولي الألباب جاعلا القرآن على أقدر شأن و أبلغ من سائر كل خطاب. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٢٨﴾﴾ الزمر: ٨٢ ، ونشهد أن محمدا عبده و رسوله خاتم النبيين و أشرف المرسلين الذي حمل على عاتقه في نشر رسالة نبوية شريفة و دعوة الناس إلى الحق و النور و هدايتهم إلى الطريق الصحيح، حاملا بذلك مصدر قوته و حجته ألا و هو القرآن الكريم الذي أنزل بلسان عربي مبين ليهدي الأمة إلى سبيل السلام، و القرآن الكريم الذي يحتوي على اللغة العربية و التي تتميز هذه الأخيرة بمفرداتها التي لا تعد ولا تحصى كما شملت مختلف الأساليب اللغوية النحوية منها و الصرفية و المعجمية، كلها تحتوي على ظواهر عديدة كالحذف، الإبدال، الإدغام، التقديم و التأخير، رعاية الفاصلة فكلها تعتبر ظواهر عدولية.

و نحن بصدد طرحنا لبحث تحت عنوان "مظاهر العدول اللغوي في القرآن الكريم سورة آل عمران أنموذجا"، ولم يكن الاختيار عشوائيا و إنما لسببين، السبب الأول أن ظاهرة العدول واردة في القرآن الكريم، أما السبب الثاني فهو في جوهر العدول لأنه مثير و محفز و نجده في مختلف المستويات اللغوية، معتمدين في ذلك على المنهج الوصفي التحليلي. و يمكن طرح الإشكالية التالية: ما المقصود بالعدول اللغوي؟ و ما هي أبعاد الأساليب العدولية في سورة آل عمران؟

أما بالنسبة لأهمية الدراسة فهو تقصي ظاهرة العدول بدقة في سورة من سور القرآن الكريم و بالضبط في سورة آل عمران و قد اعتمدنا في بحثنا على مجموعة من المصادر و المراجع أولها القرآن الكريم و كتاب لسان العرب

لابن منظور، والكشاف للزمخشري،إضافة للتحرير والتنوير للمفسر الطاهر بن عاشور... وغيرها من المراجع،

أما فيما يخص الخطة المتبعة في إنجاز هذا البحث قسمناه إلى مقدمة و مدخل و فصلين نظري و تطبيقي و خاتمة، ففي المدخل عرفنا العدول لغة و اصطلاحا و ذكرنا ظاهرة العدول في التراث العربي عند القدامى و المحدثين و ختمنا بخلاصة.

أما الفصل الأول النظري كان تحت عنوان: أنواع العدول اللغوي في القرآن الكريم و مميزاته، بحيث يضم العدول الصوتي، النحوي و الصرفي و الدلالي، و أسباب العدول و أهميته، و غاية العدول اللغوي و ختمنا بخلاصة.

و في الفصل الثاني التطبيقي كان تحت عنوان العدول اللغوي في سورة آل عمران، عرفنا فيه سورة آل عمران ثم ذكرنا أساليب العدول اللغوي في سورة آل عمران فهي تحتوي على عدول من حيث الأصوات و من حيث التراكيب النحوية و الدلالة و الصيغ الصرفية و ختمنا هذا الفصل بخلاصة.

و يأتي دور الخاتمة فيها النتائج المتوصل إليها من خلال هذا البحث.

و ككل البحوث العلمية لابد من صعوبات تواجهنا منها ضيق الوقت الذي لم يسمح لنا بالاطلاع على كل المراجع ، و لم ندع الإحاطة بكل ما يخص هذه الظاهرة بل ما قدمناه هو جزء من كل و غيض من فيض.

وفي الأخير نتقدم بالشكر الخالص لكل من ساعدنا من قريب أو من بعيد في إنجاز البحث و نخص بالذكر الأستاذة الفاضلة *لحول تسعديت* على ما قدمته من مساعدة و توجيه، و إلى كل من تكبد عناء قراءة هذا البحث و مناقشته.

عناصر المدخل:

1-تعريف العدول:

أ- لغة.

ب- اصطلاحا.

2- ظاهرة العدول في التراث العربي.

2-1- ظاهرة العدول عند القدامى.

2- 2-ظاهرة العدول عند المحدثين.

استنتاج.

يعتبر العدول ظاهرة لغوية تطرق إليها العديد من الدارسين والباحثين ،سواء العرب القدامى أو المحدثين، بل حضيت باهتمامات من قبل الدارسين الغربيين فجعلوها محل اهتماماتهم ودرسوها دراسة معمقة،ومن جميع جوانبها ومستوياتها.

وكثيرا ما تناولت المعاجم العربية لمفهوم العدول اللغوي فأصبح يحمل معاني ودلالات كثيرة ومتعددة، وسنحاول عرض بعضها كالآتي:

1- تعريف العدول:

أ- لغة :

جاء في لسان العرب مادة (ع،د،ل) كالآتي :

"العدل ما قام في النفوس على أنه مستقيم، وهو ضد الجور".[1]

"وعدل عن الشيء يعدل عدلا وعدولا ،حاد ، وعن الطريق جار ، وعدل إليه عدولا : رجع."[2]

[1]- ابن منظور، لسان العرب،إع: عبد الله علي كبير و آخرون، المجلد 4 ، باب الشين _العين ، دار المعارف،ص 2838 .

[2] -المرجع نفسه ، ص 2841.

وفي معجم العين وردت لفظة العدل لتدل على : " و العدل أن تعدل الشيء عن وجهه فتميله عدلته عن كذا، وعدّلت الشيء أقمته حتى اعتدل"[1] .

وفي معجم قاموس المحيط ذكر لفظ العدول ليدل على:"العدل ضد الجور، و ما قام في النفوس على أنه مستقيم كالعدالة و العدولة و المعدلة ، و المعدَلة ، عدل فلانا زكاه، وعدل الميزان سواه"[2]

ومن خلال بعض هذه التعاريف التي ذكرناها نلاحظ تعدد المفاهيم المتعلقة بلفظة(ع،د،ل) لتعني على العموم على:الميل ،الانحراف، الحياد عن الشيء والابتعاد عنه،و كذلك الخروج.

ب _ اصطلاحا:

قبل الحديث عن مفهوم العدول الاصطلاحي للعدول لا بأس الإشارة حول السياق أو المعنى الذي يحمله الكلام كما هو معروف هناك كلام عادي و هو المتداول بين عامة الناس والذي يكون الكلام فيه بسيطا سلسا و واضحا وهناك كلام يتجاوز ذلك المعنى ويتجاوز القاعدة الأصلية بشرط وهو في الإبقاء على معنى الكلمة دون إحداث خللا في معناها، والهدف من كل هذا هو التأثير في المتلقي والتنبيه أكثر مما يحدث جمالية ودقة في الخطاب ، وهو ما يعرف ب العدول ، الانزياح غيرها فهي مفاهيم مصطلحات ومفاهيم خرجت عن القاعدة الأصلية لأهداف معينة من بينها خلق في الخطاب جمالا وإبداعا فيه أكثر ،إضافة إلى التحسين من جودة الكلام والتركيز على المقصود الذي يلحق للمتلقي على أحسن صورة.

[1]– عبد الخليل بن أحمد الفراهدي ، كتاب العين، تح: د مهدي مخزومي، و د: ابراهيم السامرائي،ج2،ص49.

[2]– مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مرتبا ترتيبا ألقبائيا وفق أوائل الحروف، راجعه: أنس محمد الشامي، زكريا جابر أحمد، حرف العين، دار الحديث القاهرة، ص 1061.

كثيرا ما ورد مفهوم العدول في كتب الدارسين العرب منهم تعريف إبن سراج متحدثا عن العدول:" ومعنى العدل أن يشتق من الاسم الشائع النكرة اسما ويغير بناؤه".[1]

وتعريف ابن هشام: " وهو تحويل الاسم من حالة إلى حالة أخرى مع بقاء المعنى الأصلي."[2]

أما العبكري فيقول : " والعدل هو أن يقام بناء مقام بناء آخر من لفظه ، فا لمعدول عنه أصل للمعدول "[3]

ومن هنا يتضح لنا أنّ العدول بصفة عامة يعني الخروج عن القاعدة الأصلية والمعمول بها وكذلك هو الانتقال من أسلوب إلى أسلوب آخر، والغاية من كل هذا هو التحسين من جودة الكلام ومن الأسلوب الموظف وهو ما يعرف بالاستعارة والكناية و التشبيه ،كما يلاحظ أنّ مصطلح العدول لم يوظف فقط في كتب الدارسين العرب،بل نجده مذكورا وواضحا في النص القرآني،ليحمل معاني ودلالات مختلفة ومنها ما يلي:

[1]- أبو بكر محمد بن سهر بن سراج النحوي البغدادي، الأصول في النحو، تح: عبد الحسين الفتلي، ج2،ط3، بيروت، 1996م،ص88.

[2]- عبد الله جمال الدين هشام الأنصاري، شرح قطر الندى ، تح: محمد خير طعمه الحلبي، دار المعرفة ،بيروت-لبنان، ص270.

3- أبي البقاء عبد الله بن الحسين العبكري، اللباب في علل الإعلراب والبناء، تح: غازي مختار رطيملات، ج1،دار الفكر المعاصر، دمشق –سوريا ،ط1،1995،ص502.

جاء في قول الله عز و جل في سورة البقرة لقوله تعالى:﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَاعَةٌ﴾[1]

فكلمة (عدل) دل معناها على الفدية.

وقوله أيضا قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾[2] جاءت لفظة "ألا تعدلوا " ليدل معناها على المساواة.

وفي قوله أيضا:﴿ وَلَن تَسْتَطِيعُوا أَن تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ ﴾.[3]

دلت كذلك هذه الآية على المساواة بين النساء والعدل بينهنّ في كل شيء.

كما جاءت كلمة العدول في القرآن الكريم لتحمل معنى إقامة العدل ومنها:

قوله تعالى في سورة الشورى : ﴿ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ ﴾ [4] ، وقوله في سورة المائدة:﴿ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ ﴾، [5]كما قال عزوجل:﴿ وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ﴾ [6]

[1] – سورة البقرة ، الآية123.

[2] – سورة النساء ، الآية 3.

[3] – سورة النساء ، الآية 129.

[4] – سورة الشورى، الآية 15.

[5] – سورة المائدة ، الآية 95.

[6] – سورة النساء ، الآية 58.

. ما ينتبه إليه أنّ كلمة العدول ذكرت في النص القرآني لتؤدي معاني مختلفة في سياقات مختلفة و مغايرة عن مفهوم العدول الذي جاء به العرب القدامى ، والمتمثل في الخروج عن المألوف .

2-ظاهرة العدول في التراث العربي:

يُعد العدول اللغوي من بين أبرز الاتجاهات البلاغية القديمة التي سار عليها العرب القدامى ،نظرا لاستخداماتها المتعددة عندهم ، مما جعل العلماء المحدثون يبنون دراساتهم عليها أي انطلاقا من جهود القدامى الذي بفضلهم يفهم حقيقة معنى العدول ، بحيث نجد أنّ موضوع العدول قد تناولوه في كتب متنوعة كالنحو ، والفقه ،والأصول وغيرها وبالتالي يتبادر في أذهاننا عن كيفية دراسة العرب للعدول اللغوي ؟ وما المقصود بالعدول عند كل واحد منهم ؟ .

2-1-ظاهرة العدول عند القدامى:

لقد تميز العدول اللغوي وسط العرب القدامى بميزة خاصة ، فقد خصصوا في كتبهم مباحث وفصولا تناولوا فيها مفهوما للعدول اللغوي وكيفية اللجوء إلى توظيفه تماشيا والقواعد العربية المعمول بها ودون الخروج عن المعايير ، فنجد أنّ كل واحد منهم قد عبّر عن العدول بأسلوب خاص وبتعبير دقيق ومن هؤلاء العرب نجد : "الجرجاني" الذي تطرق في كتابه "دلائل الإعجاز " للحديث عن العدول لكن دون توظيفه كمصطلح بل أشار إليه في قوله : "واعلم أنّ الكلام الفصيح ينقسم إلى قسمين : قسم تعزي المزية والحسن فيه إلى اللفظ ، وقسم يعزي ذلك فيه إلى النظم ،فالقسم الأول للكناية والاستعارة والتمثيل الكائن على حد الاستعارة ،وكل ما كان فيه على الجملة مجاز واتساع وعدول اللفظ عن الظاهر فضل ومزية "[1] ،ففي هذا التعريف ا اصطلح الجرجاني على العدول بمفهوم مرادف له وهو (الاتساع)ولم يذكر "العدول " بعينه وإنما أشار إليه بمفهوم آخر (الاتساع)معتبرا أنّ

[1]-أبي بكر عبد القاهر عبد الرحمان محمد الجرجاني،دلائل الإعجاز، تح: محمد شاكر ،مكتبة الخانجي، القاهرة،ص430،429.

العدول هو الاتساع في اللفظ والذي يتمثل في توظيف الاستعارة والكناية من أجل الخروج في الكلام إلى معنى مجازي يكون أكثر فصاحة ونظما وتأدية الكلام غير الأسلوب المعتاد عليه سابقا أي الخروج عن الكلام المباشر إلى ما هو أبلغ منه لتحقيق ميزة فنية في الخطاب ، والجرجاني في كلامه هذا يعتبر أنّ الاتساع لايُعد خروجا إلى اللحن في القواعد المتعارف بها أو خرقا لصحة وجودة الكلام وإنما الهدف من كل هذا التحسين من جودة الكلام وتأديته على أحسن وجه.

كما نجد "ابن حني" الذي هو الآخر تطرق للحديث عن قضية العدول وجعلها تدور حول ثلاث معان ودلالات أساسية والتي بفضلها نكتشف عن سر جمالية الخطاب وما أراده المتكلم من إلحاقه من معنى والذي يرى أنّ من دونه لا يتحقق العدول وهذا ما يتضح لنا في قوله : "وإنما يقع المجاز ويعدل إليه عن الحقيقة لمعان ثلاثة : وهي الاتساع والتوكيد والتشبيه فإن عدم هذه الأوصاف كانت الحقيقة البتّة "[1] ، إذن من خلال كلامه هذا يتضح لنا أنّ الفائدة التي تتجلى عن الخروج في اللغة العربية إلى أساليب مجازية جديدة والتي بفضلها يخلق التواصل والحوار بين المتكلم والمتلقي بحيث يلجأ المتكلم في كلامه للخروج إلى معاني مجازية تخلق في الخطاب أكثر تشويقا للسامع وأكثر تحمسا لمعرفة المعنى المستساغ من الكلام المستخدم وكل هذا يتحقق بفضل كل من الاتساع والتوكيد والتشبيه ومن بدونها لا يصل المتكلم في خطابه إلى درجة الابداع والتفنن .

وذُكر العدول ليحمل معنى آخر غير الاتساع وهو (الالتفات) ، "من البديعي الالتفات قال لي الأصمعي أتعرف التفات جرير ؟ قلت : لا ، فما هي ؟ قال : متى كان الخيام بذي طلوح سقيت الغيث أيتها الخيام.[2]

[1] – أبي فتح عثمان ابن جني ، الخصائص ، تح : علي النجار ،ج 2 ، دار الهدى للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ص442.

[2] –أبي بكر بن محمد الطيب الباقلاني ، إعجاز القرآن ، دط ، المطبعة السلفية ومكتباتها ،القاهرة ، ص 90.

نلاحظ في هذا الحوار استخدام أسلوب الالتفات بحيث عدل من الكلام المباشر إلى المجاز بإضافته لكلمة (سقيت الغيث) ولم يقل : متى كانت الخيام بذي طلوح أيتها الخيام ، فاختار جرير في كلامه اللجوء إلى المجاز وما اصطلح عليه بالالتفات ليحقق لنا فائدة جميلة في الخطاب والتي لم تتوفر في الكلام العادي.

أما "السيوطي" فقد جعل العدول عن الحقيقة سر من الأسرار التي تنبني عليها البلاغة العربية وهذا ما يتبين لنا في في قوله : " والعدول عن التصريح باب من البلاغة يُصار إليه كثيرا وإن أورث تطويلا "[1] ، فالسيوطي إذن يعتبر أنّ الخروج من التصريح بالكلام المباشر وتجاوز ذلك إلى ما هو أبلغ منه يعد ذلك باب من أبواب البلاغة العربية وسر من أسرار خلق تنوعا في الخطاب.

و"ابن الأثير" هو الآخر الذي تطرق لموضوع العدول واصطلح عليه(بالالتفات) في قوله : "وإنما سمي بذلك لأنّ الشجاعة هي الأقدم ، وذلك أنّ الرجل الشجاع يركب مالا يستطيع غيره ويتورد ما لا يتورد سواه ، وكذلك الالتفات في الكلام ، فإنّ اللغة العربية تختص به دون غيرها من اللغات"[2]، فلقد عدّ ابن الأثير العدول هو الالتفات وعبّر عنه من خلال الانتقال من أسلوب لآخر ،وأطلق عليه باسم " الشجاعة العربية " حقا لا يمكن لأي مستخدم للغة العربية أن يلتفت من أسلوب لآخر وأن يحرص تمام الحرص على مراعاة القواعد العربية و عدم الخروج عنها وعدم الوقوع في اللحن ،وبالتالي من يتقن كل هذه الأمور يجب أن يكون مطلعا حق الاطلاع بالقواعد العربية والمعمول بها لكي لا يخرج عن المفهوم الحقيقي للعدول وهو الخروج عن المألوف لغاية فنية في الخطاب .

[1] -جلال الدين عبد الرحمان السيوطي ،الأشباه والنظائر في النحو ، ج3، دار الكتب العلمية ، ص22.

[2] – ضياء الدين ابن الأثير ، المثل السار في أدب الكاتب والشاعر،ق د :أحمد الحوفي ،ود :بدوي طبانة ، ق:2، دار النهضة مصر،ص168.

كما نجد أيضا حديث "السكاكي" في هذا الموضوع "العدول" من خلال خروجه في كلامه من الحقيقية إلى ما هو أبلغ منه وهو المجاز "الاستعارة" لتحقيق أهداف وأساليب عديدة في الكلام والتي لا نجدها في الكلام العادي لقوله: " وهكذا تركت الحقيقة في شاب رأسي إلى أبلغ وهي الاستعارة فسيأتيك أن الاستعارة أبلغ من الحقيقة، فحصل اشتعل شيب رأسي ،ثم تركت إلى أبلغ وهي اشتعل رأسي شيبا وكونها أبلغ من جهات .احداها اسناد الاشتعال إلى الرأس لافادة شمول اشتعال الرأس، إذ وزان : اشتعل شيب رأسي ،واشتعل رأسي شيبا وزان اشتعل النار بيتي، واشتعل بيتي نارا والفرق نير[1]، فكلما عدلنا من لفظ لآخر كلما تحقق لدينا معنى أبلغ وهذا ماذكره السكاكي قائلا: "ثانيهما الاجمال والتفصيل في طريق التمييز ، وثالثهما : تنكير "شيبا" لإفادة المبالغة ثم ترك: اشتعل رأسي شيبا لتوخي مزيد التقرير إلى : اشتعل الرأس مني شيبا على نحو وهن العظم مني ،ثم ترك لفظ: مني لقرينة العطف ، واشتعل الرأس على وهن العظم مني لمزيد التقرير وهي إبهام حوالة تأدية مفهومة على العقل دون اللفظ"[2]، وما يمكن استنتاجه من خلال قول السكاكي حول قضية العدول أن هذه الأخيرة تحمل عدة فوائد تعود على الخطاب بحيث كلما خرجنا من لفظ إلى ماهو أفضل منه إلا وقد حقق لدينا فوائد عظيمة من ذلك العدول وهو عكس الكلام العادي الذي يدلنا على معنى واحد يفهم من الكلام مباشرة.

و"ابن فارس" الذي اعتبر أنّ العدول من سنن العرب في كلامها ويجب الدراية والإطلاع على أسراره والبحث فيه مهم جدا لفهم النص القرآني وإلا فإنّ معرفة الاتساع ضرورية وإلا سيبقى القرآن مبهما وهذا ما لخصناه في قوله:

" وقد قال بعض علمائنا حين ذكر ما للعرب من الاستعارة والتمثيل والقلب والتقديم والتأخير وغيرها من سنن العرب في القرآن الكريم فقال: ولذلك لا يقدر أحد من التراجم على أن ينقل إلى شيء من الألسنة كما نقل

[1] – أبي يعقوب يوسف أبي بكر محمد علي السكاكي ، مفتاح العلوم ، تع : نعيم زرزور، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ص286.

[2] – المرجع نفسه ،ص 287.

الانجيل عن السريانية إلى الحبشة والرومية وترجمة التوراة وا لزبور وسار كتب الله عز وجل بالعربية ، لأنّ العجم لم تتسع في المجاز اتساع العرب"[1]، نستنتج من خلال قول ابن فارس أنّ العرب منذ القدم كانت معتمدة على كثرة توظيف الاتساع في كلامها ولا تبقيه على حلقة ضيقة، بمعنى أنها لا تلتزم دائما في كلامها باتباع القواعد النحوية وتحرص على ألا تخرج عنها ، لكن سعت إلى الاتساع للتطوير أكثر في لغتهم شرط عدم الخروج إلى الخطأ .

أمّا "سيبويه" فقد وظف العدول بمعنى الاتساع وهو الخروج من الأصل لتحقيق غرض بلاغي وهوالتأثير في المتلقي ولعلمه بالمعنى: " ومثله في الاتساع قوله عزوجل : " ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لايسمع إلا دعاء ونداء" فلم يشبهوا بما ينعق وإنما شبهوا بالمنعوق به وإنما المعنى : متكلم ومثل الذين كفروا كمثل الناعق والمنعوق به الذي لايسمع "[2] ،فهذا المعنى الذي بين أيدينا أدىّ المعنى الكثير باللفظ القليل وهذا ما يعرف بالإيجاز.

كذلك "العلوي اليمني " الذي أورد العدول بمعنى الالتفات حيث قال في كتابه ،" ولاشك أن الالتفات مخصوص بهذه اللغة العربية دون غيرها ، ومعناه في مصطلح علماء البلاغة ، هو العدول من أسلوب إلى أسلوب آخر مخالف للأول"[3] ، ويقصد في كلامه هذا بأن هذا النوع من الأسلوب الذي تتميز به اللغة العربية فقط ويعتبر بأنه الركيزة الأساسية التي تبنى البلاغة لأنه يغير من أسلوب إلى آخر بشجاعة من المؤلف فحسبه أنه لايخوض في هذا النوع من الالتفات إلا من كان شجاعا وذلك عن طريق إيثار كلمة عن أخرى ولايقدم عليه ألا من كان ذو خبرة وكفاءة علمية تجعله يبدع بشكل ملفت.

[1] – أبي الحسن أحمد ابن فارس بن زكريا ، الصاحبي ، تح : السيد أحمد صقر ، القاهرة ، ص 17.

[2] – أبي بشر عمر بن عثمان بن قنبر سيبويه ، الكتاب ، تح وشر: عبد السلام محمد هارون ، ج1، ط3، مكتبة الخانجي ، القاهرة، 1988،ص212.

[3]– الامام أمير المومنين يحي بن حمزة بن علي بن ابراهيم العلوي اليمني، الطرازا لمتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز،ج2، مصر، 1910/1222م ، ص 132.

كما عبّر "الزركشي" عن الالتفات من خلال تميزه بنقل الكلام من صيغة إلى صيغة أفضل من الأولى والهدف وراء كل هذا التغيير والالتفات هو الرغبة في تشويق السامع والتأثير في الكلام الموظف من خلال الابتعاد عن الكلام السطحي إلى كلام يحقق إبداعا فنيا ما يجذب المتلقي أكثر وعمل على إثارة حماسه والخروج إلى أسلوب جديد ما يدفع المتلقي للانصات ، والاتباه أكثر والاستمتاع لذلك ذكر في كلامه مايلي: "هو نفل الكلام من أسلوب إلى أسلوب آخر تطرية واستدرارا للسامع ، وتجديدا لنشاطه ،وصيانة لخاطره من الملل والضجر بدوام الأسلوب الواحد على سمعه كما قيل : لا يصلح النفس إن كانت مصرفة إلا التنقل من حال إلى حال"[1].

وسار على هذا المنوال" ابن قتيبة " فيما ذكره في كتابه "تأويل مشكل القرآن والتي ذكر فيها أنواع المجاز التي استخدمتها العرب قائلا: " وللعرب المجازات في الكلام ،ومعناها طرق القول ومآخذه ،ففيها الاستعارة ،والتمثيل والقلب والتقديم والتأخير والحذف والتكرار والإخفاء والإظهار ، والتعريض والإفصاح والكناية والإيضاح ومخاطبة الواحد مخاطبة الجميع ،والجميع خطاب الواحد ، والواحد والجميع خطاب الاثنين ،والقصد بالفظ الخصوص لمعنى العموم وبلفظ العموم لمعنى الخصوص .....وبكل هذه المذاهب نزل بها القرآن"[2]، لقد وضح ابن قتيبة مختلف أنواع المجاز وما فيها من تغيرات وطرق تجعلنا تعير أسلوب الكلام مما كان عليه وكل هذه الأنواع نجدها في النص القرآني الذي احتوى بها جميعا وبها كان خطاب العرب وغيرها من الأساليب التي تعد عدولا وخروجا عن ماهو متعارف عليه في الكلام .

[1] –الامام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن ، تح: محمد أبو الفضل ابراهيم ، ج3 ، مكتبة دار التراث ، القاهرة ، ص314.

[2] –ابن محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، تأويل مشكل القرآن ،شر: السيد أحمد صقر ، ط2، دار التراث بالقاهرة ، ص20، 21.

و"أبو عبيدة " الذي جعل العدول عنصرا أساسيا في القرآن الكريم باصطلاحه عليه بالمجاز فذكر في قوله: "وما جاء لفظه لفظ الواحد ووقع على الجميع ، ومجاز ماجاء لفظه لفظ الجميع ووقع معناه على الاثنين ومجاز ما جاء لفظه لفظ الجميع ووقع معناه على الاثنين ومجاز ما جاء لفظه لفظ الجميع ووقع معناه على الاثنين .....وكل هذا جائز قد تكلموا به"[1] ، ما نلاحظه أنّ أبو عبيدة قد أجاز في كلامه ذكر لفظ دال على المفرد والقصد به الجمع والعكس صحيح واصطلح على هذا الانتقال بالمجاز معتبرا أنه من عادات العرب في توظيف هذا النوع من العدول في كلامها.

2-2-ظاهرة العدول عند المحدثين:

لقد حضي العدول اللغوي اهتماما كبيرا من قبل الدارسين والأسلوبيين وجعلوه مدرجا ضمن مباحث علم الأسلوب ،بحيث انطلق المحدثون من التراث العربي فيرون أنه منطلق قوي نحو الحاضر والمستقبل، ومنهم باحثون كثر من بينهم :

"عبد السلام المسدي "الذي ذكر مصطلح العدول بمعان ومرادفات شتى مغايرة عن ما جاء به العرب القدامى ومنها : "الانزياح ، التجاوز ، الانحراف الاختلال الإطاحة المخالفة ، الشفاعة الانتهاك اللحن ،خرق السنن العصيان، التحريف[2] " ،وبهذا فإن المسدي يقصد أن العدول هو تجاوز المعنى المتعارف عليه في اللغة والانحراف عنه، أو انتهاك لأصل الكلام لتحقيق فائدة ما ،وهو خطأ متعمد ومبرر يهدف الناطق لايصال المعنى إلى المتلقي على أحسن وجه.

[1] – أبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي،مجاز القرآن تع د: محمود فؤاد شركين ، ط1، مصر ، ص18، 19.

[2] - عبد السلام المسدي ، الأسلوبية والأسلوب ،ط3، الدار العلمية للكتاب ، ص 100،101.

أمّا العدول عند" تمام حسان" يتمثل في : " هذا الأسلوب العدولي خروج عن أصل أو مخالفة لقاعدة "[1]، لكن كل من هذا الخروج والمخالفة لايعتبران من الأخطاء بل لزيادة قيمة فنية في النص ،ويعتبر بأن العدول من الجهود الفردية التي سبقت بها العرب وسار على منوالها المحدثون ،ويشترط فيه أنه يكون بما تسمح به قواعد اللغة .

واصطلح عليه "أزهر الزناد "بأنه خروج عن المألوف لقوله: "أما العدول فهو خروج عن الدرجة الصفر وتشويش لها وفيه يقصد المتكلم إلى الخروج عن قواعد الاستعمال المألوف فيستعمل لفظ مكان لفظ آخر للدلالة على معنى لا يفي به الأول"[2]، فالعدول عنده إذن يتمثل في الانزياح عن القاعدة الأصلية والمعتاد عليها بواسطة اختيار ألفاظ توحي دلالتها على معنى أقوى وأبلغ وإلى سياق جديد غير معتاد عليه،فالعدول إذن يساعدنا على خلق معاني جديدة وأساليب يفهن منها المقصود بأحسن صورة.

ومن جهود العرب المحدثين حول دراسة مصطلح العدول "محمد عبد المطلب "والذي ركز أثناء دراسته لمصطلح العدول معتمدا ذلك على " علم المعاني " إذ يعتبر أنّ أغلب مباحث علم المعاني تتمحور حول العدول عن النمط المألوف إذ يقول :" أمّا أبواب المعاني فيتمتع فيها إجراء الكلام على الأصل المألوف، وهي أبوب تقوم أساسا على العدول في اللغة عن مستوى استخدامها في المألوف"[3]، فهو يعتبر أن من أساسيات علم المعاني هو العدول في جميع استخداماتها ولقد ذكر مصطلح العدول في أوضاع يكون فيها وهي ما يلي: 1 – **التقديم والتأخير** :

يقول :"أما مباحث التقديم والتأخير فتتمثل في علم المعاني أهمية خاصة من خلال التراكيب الذي يخضع بالضرورة لطابع اللغة ونمطها المالوف في ترتيب أجزاء الجملة ، من حيث التركيب الذي يخضع بالضرورة لطابع اللغة ونمطها المألوف إلى الترتيب في ترتيب أجزاء الجملة ،من حيث كان العدول عن هذا النمط بمثابة منبهات فنية يعمد إليها

[1] – تمام حسان ، البيان في روائع القرآن ، دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني ، عالم الكتب ، القاهرة ، 1413، 1993، ص347.

[2] – الأزهر الزناد، دروس في البلاغة العربية ، ط1، المركز الثقافي العربي للنشر والتوزيع، الدار البيضاء بيروت ، 1922،ص21.

[3] – محمد عبد المطلب ، البلاغة والأسلوبية ، ط1، مكتبة بنان،بيروت، ص270.

المبدع ليخلق صورة فنية متميزة"[1]، فقد اعتبر العدول عن طريق تقديم كلمة وتأخيرها يساعد على تحقيق التأثيرعلى المتلقي وتشويقه والتغيير اأسلوب جديد.

2- **الإيجاز والإطناب**:والفائدة التي يُجعل فيها العدول من المساواة إلى الإيجاز والإطناب على مراعاة المقام الذي يرد فيه ذلك الخطاب ، لقوله: " من مباحث علم المعاني التي اعتبر عدولها عن النمط المألوف أساس مافيها عن قيمة بلاغية مبحث الإيجاز والإطناب من حيث كانا ممثلين لعدول عن أصل مفترض"[2] .

3- **الالتفات:**" ومن خلال مبحث مطابقة المطابقة التي أقامه النحاة واللغويون يظهر الالتفات، كخاصية تعبيرية ،تتميز بطاقتها الإيحائية من حيث كان بناؤه يعتمد على العدول"[3]،وهنا يحدد أنّ ظاهرة الالتفات ظاهرة تطرق إليها من قبل النحاة واللغويون وأنه يتميز بالقوة التعبيرية التي يوظفها المبدع في لغته ليحقق دلالات كثيرة يوصلها ويأثر بها متلقيه ومركزها الأساسي هوالعدول.

و "صلاح فضل" الذي وظف مصطلح الانحراف وقصد به العدول قائلا: "لكن الاضافة المهمة التي تنجم عن المفهوم الحديث لعلم الأسلوب كانحراف عن القاعدة هي إقامة المستوى المقارن للقاعدة اللغوية حيث يتم بمواجهتها إبراز للشكل المميز لأسلوب النص المحلل"[4]، بحيث يرى صلاح فضل أنّ الأسلوب في جوهره نوع من أنواع الانحراف وأنّ هذا الأخير هوما يميز أسلوب الكاتب في كتاباته.

وبالتالي مايمكن التوصل إليه كخلاصة لما ذكرناه سابقا أنّ ظاهرة العدول واضحة وجلية عند العرب سواء في كلامهم وحتى في كتبهم ،والفضل الكبير يعود إلى العرب القدامى الذين بذلوا الجهد الكبير في البحث عن هذه

[1] -محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية،ط1، ص282،281.

[2] -المرجع نفسه ، ص275.

[3] - نفسه ،ص 276.

[4] - صلاح فضل ،علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته، ط1، دار الشروق ، 1998، ص 209.

الظاهرة والتفصيل فيها تفصيلا دقيقا، وبفضل دراساتهم فتحوا الطريق والمجال أكثر للمحدثين من أجل الاطلاع على الكتب والفهم في حيثياته والخوض في هذا المجال دون إيجاد صعوبة أو عراقيل مما ساعد العرب المحدثون على التوسع أكثر فيه وإضافة مرادفات جديدة لم تستخدم من قبل لتدل على معنى العدول.

استنتاج:

من خلال ما تطرقناه سابقا حول العدول من تعريف وذكرنا فيه استخدامات كل من القدامى والمحدثون لمصطلح يمكن أن نتوصل إلى استخراج جملة من النتائج والمتمثلة في :

- ❖ أنّ العدول يعني على العموم الخروج عن المألوف لغرض يقتضيه السياق والذي لايتوفر في الكلام العادي.
- ❖ كما يتضح لنا كنقطة مهمة أن للعرب القدامى الأولوية في التطرق لمسألة العدول والذي أفادهم كثيرا في تطبيقاتهم البلاغية.
- ❖ وما بمكن الانتباه إليه أثناء عرضنا لقضية العدول أنّ القدامى قد وظفوا الكثير من المصطلحات المتعلقة بالعدول كذكرهم :للالتفات، الخروج،الاتساع ، المجاز ،وغيرها من المفاهيم .
- ❖ كما نلاحظ أن أغلبية الدارسين لم يقروا بتسمية المصطلح بعينه ,وإنما أشاروا إليه من خلال سياق كلامهم.
- ❖ أما العرب المحدثون فقد تناولوا لمفهوم العدول ولم يخرجوا عن المعنى الذي صرّح به القدامى إلا في بعض الأمور منها إضافتهم لتسميات جديدة للمصطلح كذكرهم لكلمة : الانزياح ، التجاوز، اللحن ، الاطاحة والاختلال ، والتي تبدوا من خلال رؤية اسم المصطلح أنها خرجت عن المعنى الحقيقي للعدول لكن مع ذلك فبقي المحدثون على حرصهم على عدم الخروج عن مقصود العدول اللغوي.

الفصل الأول :أنواع العدول اللغوي في القرآن الكريم ومميزاته.

أنواع العدول اللغوي في القرآن الكريم

أ-العدول الصوتي.

ب-العدول النحوي.

ج-العدول الدلالي.

د-العدول الصرفي.

و-أسباب العدول اللغوي.

هـ-أهمية وغاية العدول اللغوي.

استنتاج.

لقد صنف العدول اللغوي من قبل العلماء والباحثين الذين خضوا في هذا المجال ، وجعلوا له تصنيفات عديوكل نوع منها يتميز عن الآخر بصفات وخصائص عديدة ،ومن العدول ما ذكر في القرآن الكريم بحيث يعتبر من بين أكثر الأساليب اللغوية المعتمدة في القرآن الكريم لفوائدها العظيمة ولأسرار بيانية إعجازية التي وظفت بأنواع مختلفة ومنها ما سنوظحه خلال بقية البحث.

أنواع العدول اللغوي في القرآن الكربم:

العدول الصوتي:

1-تعريف الصوت:

أ-لغة:

"و قد صات، يصوت، و يصات، صوتا، و أصات و صوّت، و يقال صوّت يصوت تصويتا فهو مصوت، وذلك إذا صوت لإنسان دعاه".[1]

[1] إبن منظور لسان العرب، المجلد الرابع:الشين-العين، ص 1521.

فقد عرفه كمال بشر:"الصوت اللغوي أثر سمعي يصدر طواعية و اختيارا عن تلك الأعضاء المسماة تجاوزا أعضاء النطق، و الملاحظ أن هذا الأثر يظهر في صورة ذبذبات معدلة ،وموائمة لما يصاحبها من حركات الفم بأعضائه"[1] .

و يفهم من خلال هذا التعريف أن الصوت هو الأثر السمعي الذي يخرج من أعضاء النطق لدى الإنسان فيشكل لنا أصوات مختلفة تصدر من الفم.

هذا بالنسبة للصوت، أما العدول فهو المتمثل في الخروج عن المألوف و المتعارف عليه.

فالعدول الصوتي إذن يتمثل في تأدية حروف العربية تأدية مختلفة و ذلك حسب موقعها في الكلام، و حسب التغيرات التي تطرأ عليها، و هذا النوع كثيرا ما نجده في الخطاب القرآني،

و يتميز العدول الصوتي بأنواع و أشكال عديدة سنحاول في بحثنا هذا أن نعرج على بعض منها لاستخلاص ظاهرة العدول الصوتي فيها، و من بين العدولات الصوتية نجد:

2-عدول برعاية الفاصلة:

[1]- كمال بشر ، علم الأصوات ،دار غريب للطباعة والنشر ،القاهرة، ص119.

يقصد برعاية الفاصلة معجم الوسيط:"خرزة خاصة تفصل بين الخرزتين في العقد و نحوه".[1]

و عرفها الزركشي:"كلمة آخر الآية، كالقافية و قرينة السجع".[2]

في هذين التعريفين إثارة إلى أن الفاصلة تدل على الوقف بين حطابين و هو جلي و واضح في الخطاب القرآني، و المتمثل في فواصل رؤوس الآي، أي وجود فصل بين آخر الآية والآية التي بعدها كما جاء في قوله تعالى:

﴿ الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢ ﴾ .[3]

[1]- مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية ، مصر،ط4، 1425هـ ،2004م، ص 691.

[2]- جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، دار إبن حزم، بيروت لبنان، ،1436م، ص 552.

[3]- سورة البقرة، الآية 1-2.

و للفاصلة أنواع و نحن سنقتصر على ذكرها كالآتي:

2-1-عدول الاقتصار في أحد الوجهين الجائزين: [1]

و يظهر ذلك لقوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمۡ نَارُ جَهَنَّمَۖ لَا يُقۡضَىٰ عَلَيۡهِمۡ فَيَمُوتُواْ وَلَا يُخَفَّفُ عَنۡهُم مِّنۡ عَذَابِهَاۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي كُلَّ كَفُورٖ ٣٦ ﴾ [2] ففي هذه الآية وردت لفظة كفور بكسر الراء،

و قرءت نفس الكلمة لكن بضم الراء في قوله تعالى: ﴿ وَإِن تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةُۢ بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيهِمۡ فَإِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ كَفُورٞ ٤٨ ﴾ [3] فهنا قرأت نفس الكلمة بوجهين بالضم و بالكسر تارة أخرى.

2-2-الجمع بين المجرورات:[4]

ويتم فيه الجمع بين حروف الجر دفعة واحدة كما جاء في الآية الكريمة لقوله تعالى: ﴿ وَيُطَافُ عَلَيۡهِم بِـَٔانِيَةٖ مِّن فِضَّةٖ وَأَكۡوَابٖ كَانَتۡ قَوَارِيرَا۠ ١٥ ﴾ [5] في هذه الآية جمعت حروف الجر "على"،"ب"و"من" في آية واحدة، فعدلت لفظة "فضة" بذكر حروف الجر أولا.

---

[1]- جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، اللإتقان في علوم القرآن، ص556.

[2]- سورة فاطر ،الآية 36.

[3] -سورة الشورى، الآية 48.

[4] جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ص559.

[5] سورة الإنسان، الآية 15.

2-3-عدول يراد أحد القسمين غير مطابق للآخر:[1] مثال على ذلك في قوله تعالى: ﴿ وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٣٤﴾ ﴾[2] و لم يقل "كفور"، ففي هذا الشاهد القرآني ذكر قسمين غير متطابقين و هما "ظلوم و كفار ولذلك التغيير و الخروج من أسلوب إلى أسلوب

و نمط مغاير عن الأول لعدم إتباع نفس الصيغة و النمط.

2-4-عدول من صيغة الماضي لصيغة الاستقبال:[3]

و هو عدول ينتقل من أحد الصيغتين من الماضي إلى المستقبل، مثال قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ رُسُلًا ۖ كُلَّمَا جَآءَهُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا۟ وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾[4] و الأصل في الكلام قول "قتلوا" فعدلت اللفظة لصيغة الاستقبال التي تدل على المستقبل.

و هناك نوع آخر من العدول الصوتي الذي ينشأ بتغير الكلمات و الحروف أثناء نطقها لأسباب منها: الإدغام،الإبدال، الحذف.

[1]- جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ص557.
[2]- سورة إبراهيم، الآية 34.
[3]- جلال الدين عبد الرحمن السيوطي،الإتقان في علوم القرآن، ص559.
[4]- سورة المائدة، الآية 70.

3-الإدغام:"الإتيان بحرفين ساكن و متحرك، من مخرج واحد دون الفصل بينهما بأن ينطقا دفعة واحدة، و سمي ذلك إدغاما لإخفاء الساكن عن المتحرك فكأنه داخل فيه"[1].

يقول تعالى: ﴿ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ١٧٣ ﴾[2] في كلمة "اضطر" أدغم حرف الضاد بحرف الطاء و جعلا في مخرج واحد و عند النطق ينطقان دفعة واحدة.

و هناك نوع آخر يتمثل في:

4-الإبدال:"جعل حرف مكان آخر مطلقا"[3]

فسمي بالإبدال لأننا يمكننا أن نبدل حرفا مكان حرف آخر شرط أن يكون شبيها له في كيفية نطقه. و في ذلك قول الله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِي نَجَا مِنۡهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعۡدَ أُمَّةٍ أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأۡوِيلِهِۦ فَأَرۡسِلُونِ ٤٥ ﴾[4] فنلاحظ حدوث إبدال في لفظة "إذّكر" إلى لفظة "إدّكر".

5-الحذف:عرف على النحو التالي:"إذا أريد إفادة السامع حكما فأي لفظ يدل على معنى فيه فالأصل ذكره،

[1]- حاشية الخضري على شرح إبن عقيل على ألفية إبن مالك، ض:يوسف الشيخ محمد البقاعي، ج2، ط1،دار الفكر، 1424هـ/2003م، ص 940.

[2]- سورة البقرة، الآية 173.

[3]- حاشية الخضري على شرح إبن عقيل على ألفية إبن مالك، ج2، ص898.

[4]- سورة يوسف، الآية 45.

و أي لفظ علم من الكلام لدلالة باقية عليه فالأصل حذفه"[1].

وورد الحذف في القرآن الكريم لقوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ ﴿٢٥﴾ ﴾[2] في لفظة أوتي في الجزء الأول جاءت أصليه و في الثانية حذفت فيها "الياء" وعدلت إلى "أوت".

إذن يمكن القول أن العدول الصوتي يحمل أنواعا و أشكالا مختلفة يلجأ إليه المستخدم للغة من أجل مراعاة السياق و المقام الذي أراد توظيفه في لفظه، و ذلك للتأثير في المتلقي من خلال لفت انتباهه و معرفة كيفية استخدام ذلك الحرف أو الصوت ليحمل معنى و دلالة جديدة و يخلق جمالا في أسلوبه.

ب- العدول النحوي:

يعرف العدول النحوي على أنه ذلك العدول الذي يتمثل في الابتعاد و الخروج عن التركيب النحوي المتعارف عليه، و مخالفة قواعده و المتمثلة في الأفعال، الأسماء و الحروف، و قبل الإشارة لأنواع العدول لابد من التطرق لتعريف له للتوضيح أكثر.

فجاء في معجم الوسيط على أن النحو هو:"القصد،الطريق و الجهة و المثل، و هو علم يعرف به أحوال الكلام، إعرابا و بناءا"[3] فهو علم يهتم بالكلمات من خلال تتبع أواخر حركاتها الضمة و الفتحة ، الكسرة و البناء.

[1]- حفني ناصف و آخرون، جامع الدروس النحوية، ط1، جمهورية مصر-القاهرة، 1434هـ/2013م، ص456.

[2]- سورة الحاقة، الآية 25.

[3]- معجم الوسيط، مجمع اللغة العربية،ط4، مكتبة الشروق الدولية، مصر، 1425هـ/2004م، ص

و ينقسم العدول النحوي إلى ثلاثة أقسام:

العدول في الأفعال

العدول في الأسماء

العدول في الحروف

أولا/ العدول في الأفعال:

تعرف قواعد اللغة العربية بأفعالها و هي ثلاثة أنواع: ماض، مضارع، أمر.

فالفعل الماضي:ما دلّ على زمن الماضي ، و الفعل المضارع: مادلّ على زمن الحاضر، و الأمر: ما دلّ على زمن المستقبل.

و العدول النحوي الذي يكون في هذه الأفعال الثلاث يتمحور حول الخروج عن دلالتها مثلا: نجد عدول فعل الماضي إلى فعل المضارع، و هذا النوع من العدول كثيرا ما نجده في القرآن الكريم، إذ نجد ورود العديد من الآيات على هذا النحو.

1-العدول من الفعل الماضي إلى الفعل المضارع:

يعرف الفعل الماضي:"ما يدل على حدوث شيء في زمن مضى قبل التكلم"[1]

[1]- حفني ناصف، محمد دياب، جامع الدروس النحوية، ط1،جمهورية مصر العربية-القاهرة،1434هـ/2013م، ص69.

أما المضارع فهو:"ما يدل على حدوث شيء في زمن التكلم أو بعده"[1]

فكل واحد منهما يتحدد أو يعرف بالزمن الذي يرد فيه، و في آيات القرآن الكريم كثيرا ما نجد خروج من الفعل الماضي إلى الفعل المضارع، و منه قوله تعالى:﴿ ٱلَّذِى كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٦﴾ ﴾[2] ، ففي هذه الآيات جاء الفعل الماضي دالا على الحاضر فعدلت عن الأصل الذي هو "كذب وولى" فعدلت بتاء المضارعة لتدل على الحاضر.

2-العدول من الفعل المضارع إلى الفعل الماضي:

و هنا في هذه الحالة عدل الفعل المضارع إلى الفعل الماضي و هو عكس المثال الأول الذي عدل فيه الماضي إلى المضارع، و كان للنص القرآني نصيب في ذلك حينما ذكرت آيات كثيرة عدل فيها المضارع إلى الماضي، كقوله تعالى:﴿ رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ ﴿٢﴾ ﴾[3]

ففسر الزمخشري هذه الآية بقوله:"فإن قلت: لم دخلت على المضارع و قد أبوا دخولها إلا على الماضي؟ قلت: لأن المترقب في إخبار الله تعالى بمنزلة الماضي المقطوع به في تحققه

فكأنه قيل: ربما ودّ"[4] فالأصل في الكلام القول "يكونوا" فأخرجت الثانية عن الأولى، لأن الكفار يوم الحشر سيتمنون الرجوع إلى الدنيا حتى يؤمنوا بالله و يكونوا مسلمين فعدل من المضارع إلى الماضي المستحيل من تحققه.

[1]- حفني ناصف، محمد دياب، جامع الدروس النحوية ، ص69.

[2]- سورة الليل، الآية 16.

[3]- سورة الحجر، الآية 02.

[4]- أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي،تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل،إ: خليل مأمون، ط3، دار المعرفة، بيروت،1430هـ/2009م،ص 557.

3-العدول من الماضي إلى الأمر:

يعرف الفعل الماضي بحدوثه في زمن قد مضى، و الأمر ما يتوقع حدوثه في المستقبل، لذلك قيل:"الفعل الماضي إذا أخبر به عن المستقبل الذي لم يوجد بعد كان أبلغ و أوكد في تحقيق الفعل و إيجاده".[1]

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَجَآءَ ٱلۡمُعَذِّرُونَ مِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ لِيُؤۡذَنَ لَهُمۡ وَقَعَدَ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۚ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ٩٠ ﴾.[2]

ففسرت هذه الآية:"و قعد آخرون من الأعراب على المجيء للاعتذار ثم أوعدهم بالعذاب الأليم".[3]

فالذين قد كذبوا من قبل وعدهم الله في الآخرة بأنه سيصيبهم عذاب أليم فعدلت لفظة "أصابهم" إلى "سيصيبهم" لمجيء عذاب الله لهم يوم الحساب.

4-العدول من المضارع إلى الأمر:فالمضارع ما دلّ على حدث يقع في زمن الحاضر، أما الأمر: ما دلّ على حدث يتوقع حدوثه في المستقبل، و هذا ملاحظ في القرآن الكريم بحدوث عدول بين فعل مضارع إلى فعل الأمر.

---

[1] ضياء الدين بن الاثير، المثل السائر في أدب الكاتب و الشاعر،ق :أحمد الحوفي، د: بدوي طبانة، ق2، دار نهظة مصر، ص 185.

[2] سورة التوبة، الآية 90.

[3] أبي الفداء إسماعيل بن كثير، تفسير القرآن العظيم،تح:مصطفى السيد محمد و آخرون،مجلد7، ط1،قرطبة للنشر و التوزيع،1431هـ/2000م،ص 264.

لقوله تعالى: ﴿ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَٰنًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا ﴾[1]

فسرت هذه الآية بقول:" فيما توجه إليه هذا الوعيد بقوله تعالى ومن يفعل ذلك ثلاث أقاويل:أحدها أنه أكل المال بالباطل و قتل النفس بغير حق، و الثاني أنه متوجه إلى كل ما نهى عنه من أول سورة النساء، و الثالث أنه متوجه لقوله تعالى:لا يحل لكم أن تأتوا النساء كرها"[2] ففي هذه الآية وعد الله الظالمين الذين يتعمدون بأكل أموال الناس بالباطل، وورث النساء كرها فيوم الحساب سيصليهم نارا، و هو حديث عن المستقبل البعيد و ذلك بعدوله من لفظة "يفعل" إلى "سيصلى".

5-العدول من الأمر إلى المضارع:

كما ترد أوجه كثيرة يعدل فيها فعل الأمر و هو المستقبل إلى المضارع و هو الحاضر و يتجلى ذلك في قوله تعالى في سورة مريم مخاطبا الكافرون: ﴿ قُلْ مَن كَانَ فِي ٱلضَّلَٰلَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ مَدًّا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْا۟ مَا يُوعَدُونَ إِمَّا ٱلْعَذَابَ وَإِمَّا ٱلسَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُندًا ﴿٧٥﴾ وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ هُدًى ۗ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَّرَدًّا ﴿٧٦﴾ ﴾[3]

و الأصل في هذا السياق أن يقال "فليمدد، و ليزد" ليتماشى الخطاب على نسق واحد، لكن الملاحظ أنه عدل من فعل أمر "فليمدد" مباشرة إلى فعل مضارع "يزيد".

---

[1] سورة النساء، الآية 30.

[2]- أبو الحسن بن محمد بن حبيب الماوردي البصري،راجعه و علق عليه السيد عبد المقصود بن عبد الرحيم،ج1،دار الكتب العلمية ،بيروت-لبنان، ص485.

[3]- سورة مريم، الآية 75-76.

6-العدول من الأمر إلى الماضي:

و في هذه الحالة حدث تغير بين فعل أمر إلى فعل آخر و هو الماضي لذلك قيل في هذا الشأن:"اعلم أن فعل المستقبل إذا أتى به في حالة الإخبار عن وجود الفعل كان ذلك أبلغ من الإخبار بالفعل الماضي"[1] ، و ذلك أن فعل المستقبل يوضح الحال الذي يقع فيه و يستحضر تلك الصورة ، و نستشهد بقوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ ﴾[2] في هذه الآية عدل من لفظة "ينفخ" إلى "فزع" للدلالة على أن الفزع سيكون لا محال له و جاء بفعل ماضي للدلالة على وجود ذلك اليوم.

ثانيا/ العدول في الأسماء:

يعرف الاسم في اللغة العربية بتقسيمات و أنواع معينة فيأتي الاسم تارة معرفة و تارة نكرة، مقصور أو منقوص، و يأتي على شكل ضمائر و كذلك على هيئة حروف و تنقسم هذه الأخيرة إلى عدة أنواع و دلالات، و كل هذه الأنواع التي يحضى بها الاسم يحدث فيها عدول أو تغيير و سنحاول تحديده في نوعين: العدول في الضمائر، العدول في الحروف.

العدول في الضمائر: و للضمائر ثلاثة أنواع في اللغة العربية، ضمير المتكلم، المخاطب و الغائب، و النص القرآني احتوى على هذه الضمائر إذ نجد في آية واحدة يذكر فيها نوع من الضمير ثم يعدل إلى ضمير آخر. و أمثلة ذلك:

[1]- ضياء الدين بن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب و الشاعر، ق: د أحمد الحوفي، و د بدوي طبانة، ق2، دار نهضة مصر، ص181.

[2]- سورة النمل، الآية 87.

1- عدول من متكلم إلى غائب:

يقول السيوطي :"ووجهه أن يفهم السامع أن هذا النمط المتكلم و قصده من السامع حضر أو غاب"[1] ، فكثيرا ما نجد في القرآن الكريم آيات ينتقل فيها من ضمير المتكلم إلى الغائب، أي هو الانتقال من أحد الضميرين "أنا و"نحن" إلى أحد ضمائر الغائب "هو، هي، هما، هم، هن" كقوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ ﴾[2] فحدث عدول من لفظ "أرسلنا" إلى لفظ "بإذن" و لم يقل "بإذننا".

2- عدول من غائب إلى متكلم:

فأما هذا النوع يرد فيه خطاب موجه لضمير الغائب ثم ينتقل إلى ضمير آخر مغاير له و هو ضمير المتكلم و مثال على ذلك قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَيۡءٖ ﴾[3] فقد أفادت هذه في عظمة خلق الله عز و جل و قدراته التي أبهرت الكون في روعة خلقه، لذلك انتقل بعدول حينما ذكر لفظ "أنزل" إلى لفظ "أخرجنا" و لم يبقى على نفس السياق فيقل "أخرج".

3-عدول من غائب إلى مخاطب:

[1]- جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ص168.

[2]- سورة النساء، الآية 64.

[3]- سورة الأنعام، الآية 99.

هو تغيير بين أسلوبين أحدهما غائب و الآخر متكلم و لقد عرف الزمخشري هذا النوع بقوله:"إن الرجوع من الغيبة إلى الخطاب إنما يستعمل للمتفنن في الكلام، و الانتقال من أسلوب تطرية لنشاط السامع و إيقاظا للإصغاء إليه"[1]

و مثال على ذلك ما جاء في الآية الكريمة لقوله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ لَن يَدۡخُلَ ٱلۡجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰۗ تِلۡكَ أَمَانِيُّهُمۡۗ قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ١١١ ﴾[2] ففي هذه الآية انتقل الكلام من أسلوب الغيبة "قالوا" إلى أسلوب الخطاب "هاتوا" مخاطبا الله الكفار بأن يأتوا و لو بدليل صغير إن كانوا حقا صادقين في قولهم.

4- عدول من مخاطب إلى غائب:

مثال على ذلك قول الله تعالى: ﴿ رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعۡلَمُ مَا نُخۡفِي وَمَا نُعۡلِنُۗ وَمَا يَخۡفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِن شَيۡءٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ ٣٨ ﴾[3] ، في هذه الآية ذكر لفظ دال على الخطاب و هذا ما جاء في قول "إنك" ثم عدل عنه إلى الغائب ما جاء "و ما يخفى"، يمكن القول أنه حدث انتقال بين خطابين في آية واحدة بشكل جميل مما يدعونا لنتأمل أكثر من جماليته و إحداث تغيير من خلال إدخال أسلوبين بدل أسلوب واحد.

5-عدول من مخاطب إلى متكلم:

[1]- ضياء الدين بن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب و الشاعر، قسم2، ص 168.

[2]- سورة البقرة، الآية 111.

[3]- سورة إبراهيم، الآية 38.

و هذا ما جاء في قول الله تعالى في سورة هود على لسان النبي شعيب يخاطب قومه:﴿ وَٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِۚ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٞ وَدُودٞ ٩٠ ﴾[1] ، و جاء في تفسير الآية على النحو التالي:"أي إستغفروه من سالف الذنوب و توبوا فيما تستقبلونه من الأعمال السيئة، إن ربي رحيم ودود، أي لمن تاب و أناب"[2] ، نلاحظ من خلال الآية حينما خاطب شعيب قومه ثم عدل إلى ضمير المتكلم فقال "ربي".

6- عدول من متكلم إلى مخاطب:

يقول السيوطي:"ووجهه حث السامع و بعثه على الاستماع حيث أقبل المتكلم عليه، و أعطاه فضل عناية تخصيص بالمواجهة"[3] و من أمثلة على ذلك قول الله تعالى في سورة النساء:﴿ وَلَوۡ أَنَّا كَتَبۡنَا عَلَيۡهِمۡ أَنِ ٱقۡتُلُواْ أَنفُسَكُمۡ أَوِ ٱخۡرُجُواْ مِن دِيَٰرِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٞ مِّنۡهُمۡۖ ﴾[4] فعدل من المتكلم "كتبنا" إلى "أنفسكم" ما زاد في توسع المعنى و جودة الكلام ما يجعل السامع يلتفت لتنوع الخطاب و كيفية الانتقال دون حدوث خلل، و ما يمكن قوله بعد طرح هذه العدولات و تحديد كيفية تغيرها، فإن هذه العدولات تحمل العديد من المعاني و الدلالات، و أكثرها واردة في النص القرآني، ليتمتع القارئ و يتلذذ بقراءة كتاب الله فلا يشعر بالملل.

ثالثا/العدول في الحروف:

[1]- سورة هود، الآية 90.

[2]- عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير القرآن العظيم، تح:مصطفى السيد محمد و آخرون، مجلد 7، قرطبة للطباعة و النشر، ص465.

[3]- جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ص 531.

[4] سورة النساء، الآية 66.

كما أن للحروف العربية و بتعدد أنواعها و تصنيفاتها لها شأن هي الأخرى في قضية العدول خاصة في القرآن الكريم فعدلت حروف عن أخرى و منها ما يذكر على النحو التالي:

1-العدول في حروف الجر:

يظهر العدول في حروف الجر في الآيات القرآنية الكريمة، عن طريق ذكر حرف جر ثم العدول عنه في نفس الخطاب القرآني، هذا من أجل فهم النص القرآني و توضيحه أكثر و تبيان أن القرآن الكريم حقا نزل بلسان عربي و أنه معجز بلفظه. و حروف الجر تتحدث بحسب نوع كل حرف ف "في" تدل على الظرفية، و"على" للاستعلاء و"من" للابتداء، و الباء"للسببية" و القسم و غيرها من المعاني.

1-1-العدول من "على" إلى "في":يتبين هذا النوع من العدول في قوله تعالى من سورة سبأ:﴿ قُلۡ مَن يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ قُلِ ٱللَّهُۖ وَإِنَّآ أَوۡ إِيَّاكُمۡ لَعَلَىٰ هُدًى أَوۡ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴿٢٤﴾ ﴾[1].

قال الزمخشري:" فإن قلت كيف خولف بين حرفي الجر الداخلين على الحق و الظلال؟ قلت: لأن صاحب الحق: كأنه مستعل على فرس جواد يركضه حيث شاء، والضال كأنه منغمس في ظلام مرتبك فيه لا يدري أين يتوجه. وفي قراءة أبيّ: و إنا و إياكم إما على هدى أو في ضلال مبين".[2]

فهذه الآية أعطت لنا معنى كبيرا و في غاية الدقة حيث جعل حرف الجر على استعلاء للمؤمن الذي يمشي على حق، و أما الظالم أو الضال جعل له حرف الجر"في" و كأنه يجر بظلاله ذلك إلى الجحيم.

[1] سورة سبأ، الآية 24.

[2]- محمد بن عمر بن محمد الزمخشري،تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل، ص874.

1-2-العدول من "في" إلى "على": هو عكس ما شاهدناه سابقا، و يتضح في قوله تعالى: ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ ﴾[1] ،فهنا حدث عدول بين حرفي الجر "في ريب" إلى حرف جر آخر هو "على عبدنا"، أي إن كنتم في شك مما أنزل على النبي محمد صلى الله عليه و سلم دعاهم الله في نفس الآية بقوله: ﴿ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾[2] ، أي أحضروا آلهتكم التي تعبدونها من دون الله ليبين صدقهم من كذبهم.

1-3- العدول من "في" إلى "الباء":

قال تعالى: ﴿ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ﴾[3] من حرف الجر "في" في قوله "من يفسد فيها" أفاد الظرفية، ثم عدل في جواب آخر و هو بحرف الجر"ب" قولهم "نسبح بحمدك" و الباء هنا أفادت السببية.

1-4-العدول من "الباء" إلى " في":

[1]- سورة البقرة، الآية 23.

[2]- سورة البقرة، الآية23.

[3]- سورة البقرة، الآية 30.

جاء في قوله تعالى: ﴿ كَمَا ٱسۡتَمۡتَعَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُم بِخَلَٰقِهِمۡ وَخُضۡتُمۡ كَٱلَّذِي خَاضُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾[1]، فعدل من حرف الجر "باء" في قوله " بخلاقهم" إلى "في" في قوله "في الدنيا و الآخرة".

1-5- العدول من "في" إلى "من":

قوله تعالى: ﴿ يَجۡعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلۡمَوۡتِ ﴾[2] ،في هذه الآية عدول بين حرفي الجر "في" في قوله:"في أذانهم" التي تفيد الظرفية، إلى حرف الجر "من" في قوله:"من الصواعق" التي تفيد الابتداء.

1-6-العدول من "من" إلى "في":

قال تعالى: ﴿ أَوۡ كَصَيِّبٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٞ وَرَعۡدٞ وَبَرۡقٞ ﴾[3] ورد في السياق من السماء ثم فيه ظلمات، أي حدث عدول بسياق مختلف فلم يقل: " من السماء، من ظلمات"،

أي ينزل من تلك السماء ما فيها من رعد و برق ليخوف به الكفار و المنافقين.

2-العدول في حروف العطف:

[1]- سورة التوبة، الآية 69.

[2]- سورة البقرة، الآية 19.

[3]- سورة البقرة، الآية 19.

هي حروف تتوسط بين المعطوف و المعطوف عليه و هي حروف متنوعة و عديدة فمثلا: الواو تطلق للجمع، و الفاء للترتيب، ثم للتراخي، ولا لنفي شيء ما و غيرها من الأنواع سنحاول ذكر بعض منها:

2-1-العدول من "واو" إلى "فاء":

يظهر في قوله تعالى: ﴿ وَسُيِّرَتِ ٱلْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴿٢٠﴾ ﴾[1] عدل من حرف "الواو" الدال على الجمع إلى الفاء لتدل على التعقيب، "أي نقلت الجبال و قلعت من مقارها بسرعة بزلزال أو نحوها، كما دلّ قوله تعالى: يوم ترجف الأرض و الجبال و كانت الجبال كثيبا مهبلا ، حتى كأنها تسير من مكان إلى آخر، وهو نقل يصحبه كما دلّ عليه تعقيبه " فكانت سرابا" لأن ظاهر التعقيب لا تكون معه مهلة "[2] فعدل من حرف "الواو" الدال على الجمع و عقب بحرف الفاء.

2-2-العدول من "الفاء" إلى "الواو":

يتميز هذا المثال الذي بين أيدينا في انتقال بشكل ملفت و دقيق بين حرفي العطف "الفاء" إلى "الواو" بشكل منظم. قال تعالى: ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًا ﴿٣﴾ ﴾[3] في هذا الشاهد القرآني نجد عدول السياق من حرف " فاء" إلى "الواو"، أمرنا الله عز و جل بعبادته حق التعبد أي بالتسبيح و الاستغفار، لذلك رتبة الفاء قبل الواو و لدلالته على الترتيب.

2-3- العدول من " الواو" إلى "ثم":

[1]- سورة النبأ، الآية 20.

[2]- محمد الطاهر بن عاشور، التحرير و التنوير، ج30، ص33.

[3]- سورة النصر، الآية 03.

نجد قوله تعالى: ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ ﴾[1]

يقول الطبري:" في تأويل قوله تعالى: ثم عرضهم على الملائكة ، قد تقدم ذكرنا التأويل الذي هو أولى بالآية، على قراءتنا و رسم مصحفنا و أن قوله: ثم عرضهم بالدلالة على بني آدم و الملائكة أولى منه بالدلالة على أجناس الخلق كلها"[2]

و أضاف قائلا:"و يعني جل ثناؤه بقوله:{ثم عرضهم ثم عرض أصل الأسماء على الملائكة}" [3] فعدل من " الواو" إلى "ثم" و التي أفادت التراخي.

2-4- العدول من "ثم" إلى "الواو":

يتميز هذا النوع من العدول في الانتقال بين حرفين يكون الأول فيها مغايرا للثاني و ذلك من حيث المعنى، و يتجلى ذلك في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٨٤﴾ ﴾[4]، ففي هذا الشاهد القرآني عدول بين حرفي عطف "ثم" إلى

[1]- سورة البقرة، الآية 31.

[2]- محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب أبو جعفر الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تح: بشار عماد معروف و عصام فارس، ج2،مج:1،ط1،بيروت،1415هـ/1994م، ص166.

[3]- المرجع نفسه، ص 166.

[4]- سورة البقرة، الآية 84.

"الواو"، ف"ثم" دلت على التراخي ، أما الواو دلت على الجمع ، "ثم أقررتم بالميثاق ، واعترفتم على أنفسكم بلزومه و أنتم تشهدون عليها"[1] دليل على إقرار جمع من الكفار وإشهادهم على ما كانوا يفعلون.

2-5- العدول من "الفاء" إلى "ثم":

جاء في قوله تعالى: ﴿ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾ ﴾[2] قيل في تفسيرها:"فالفاء لتفريغ ذمة على شيء فعله"[3] .

كما قيل أيضا:"وقوله : ثم قتل كيف قدر تأكيد لنظيره المفرغ بالفاء، و العطف ب "ثم" يفيد أن جملتها أرقى رتبة من قبلها في الغرض المسوق به الكلام".[4]

فرتبة "ثم" في هذه الآية كانت أفضل و أرقى من رتبة الفاء، لذلك عدل في السياق من "الفاء" مباشرة إلى "ثم" فبمجرد تغيير بين حرفين "الفاء" و "ثم" أعطى مرتبة أوفر و أفضل من المرتبة الأولى.

2-6-العدول من "ثم" إلى "الفاء":

[1]- محمود بن عمر الزمخشري، تفسير الكشاف عن حقوق التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل، ص84-85.
[2]- سورة المدثر، الآية 19-20.
[3]- محمد الطاهر بن عاشور، التحرير و التنوير، ج29، الدار التونسية للنشر-تونس،1884م، ص 308.
[4]- المرجع نفسه، ص 309.

و هنا يحدث عكس ما شاهدناه في الأول و يتبين ذلك في قوله تعالى:﴿ ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ ﴿٢١﴾ ﴾[1]

ذكر بن عاشور قائلا:"و كذلك عطف ثم أماته على يسره، بحرف التراخي هو لتراخي الرتبة ثم أضاف قائلا: وليست الإماتة وحدها"[2] في هذه الآية تحدث الله عن منزلة الإنسان في قبره حيث جاءت في الآية تراخي لرتبة الموت و عدل من حرف "ثم" إلى "الفاء" "فأقبره" للدلالة على دفن الإنسان بعد موته وأفادت هنا الفاء الترتيب أي يميته ثم يقبره.

ج/ العدول الدلالي:

إن العدول الدلالي يسمح من تحول معنى إلى آخر و هو ما يلجأ إليه الفنان من خلال محاولته بإثراء اللغة و هذا ما يجعل الباب مفتوحا أمام التطور الدلالي، و منها يمكن أن نعرف الدلالة بأنها:

1-تعريف الدلالة: "هي ما يتوصل به إلى معرفة الشيء كدلالة الألفاظ على المعنى فالدلالة هي معرفة المعاني التي دلت عليها الألفاظ"[3] .

إذن فالدلالة تساعدنا في فهم معنى من خلال اللفظ نفسه و تقريبه بأكثر توضيح.

2-تعريف العدول الدلالي:

[1]- سورة عبس، الآية 21.

[2]- محمد الطاهر بن عاشور،التحرير و التنوير، ج30، ص124.

[3]- أسامة مداس، التفكير النحوي و الدلالي عند العرب من الاعتقاد إلى الممارسة اللغوية، مركز الكتاب الأكاديمي، ص11.

"هو الخروج عن المعنى المتعارف عليه للكلمة إلى معنى آخر، يحدده، و بذلك يكون اللفظ مدلولان، مدلول قريب ظاهر ليس مقصودا، و أخرى تصل إليه من خلال قرائن في السياق المقصود لذلك أن هذا النوع من العدول يعمل على تطويع اللغة إلى الحاجة الإنسانية في التعبير و توسيع إمكانياتها لتخدم غرض المبدع"[1]

إذن فالعدول الدلالي عدول يحدد معناه السياق الذي يرد فيه اللفظ، و الذي يفهم من سياق الكلام الموظف باستخدام قرائن، أي أوظف كلاما و أقصد به معنى مباشرا، أو أقصد شيئا آخر، لذلك يفهم القصد و يحدد بحسب طبيعة السياق الذي يرد فيه.

و للعدول الدلالي أنواع من حيث الخبر و الإنشاء، و من حيث التقديم و التأخير، و من خلال استخدام المجاز من استعارات و كنايات.

و منه نجد العدول من حيث:

3-الخبر و الإنشاء:

فالخبر ما يحتمل الصدق أو الكذب،"قال القاضي أبو بكر و المعتزلة: الخبر الكلام الذي يدخله الصدق و الكذب"[2].

و للخبر أنواع فإما أن يكون: خبرا إنشائيا

خبرا طلبيا

خبرا إنكاريا

[1]- عبد الله خضر محمد، العدول في الجملة القرآنية، دار القلم للطباعة و النش، بيروت-لبنان، ص58.
[2]- جلال الدين عبد الرحمان السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ص514.

أما الإنشاء: فقد حدد و عرف على النحو التالي:

"إما طلبيا أو غير طلبي، فالطلبي مايستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب، و غير طلبي ما ليس كذلك، والأول يكون في خمسة أشياء: الأمر، النهي، الإستفهام،التمني و النداء"[1].

يعتبر الخبر الجزء الأول الذي يبتدأ به الكلام في جميع الأحول خاصة إذا أردنا توضيح شيء أو الحديث عن حدث ما، لذلك أعتبر الخبر هو الأصل في الكلام ، كما جاء في القول:"يعتبر الزملكاني الخبر هو الأصل في الكلام و ما سواه محمول عليه، فقولك "قم" في تقدير أقول لك ذلك و آمرك به و كذلك قولك هو قام زيد، و أزيد أخوك؟ أي إستفهمتك عن ذلك"[2] أي الخبر هو عمدة الكلام، لكن فيه حالات كثيرة يخرج أسلوب الخبر عن ميزته ليدل على الإنشاء بأنواعه المختلفة، و من هذا اخترنا من القرآن الكريم عدول من حيث:

3-1-العدول من الخبر و الإنشاء:

و هو عدول يتمثل في الانتقال من أسلوب الخبر إلى أسلوب الأمر لدلالة يقتضيها النص القرآني

و هي إفادة المخاطب و منه ما نجد قول الزمخشري:"في قول الله تعالى: لا تعبدون إلا الله ، ورود الخبر

و المراد الأمر أو النهي أبلغ من صريح الأمر و النهي، كأنه سورع إلى الامتثال و الخبر عنه"[3] .أي في هذه الآية استخدام العدول من الخبر إلى الأمر، لأن الأمر كان الأنسب و الأوضح في التعبير من استخدام أسلوب الخبر فقط، فهذا العدول و الانتقال أعطى تنوعا و بلاغة في الكلام مما يؤثر في نفسية المتلقي.

[1]- حفني ناصف و آخرون، جامع الدروس النحوية، ص 450.

[2]- عبد الله صولة ، الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، ط1، دار الفرابي، بيروت-لبنان، ص424.

[3]- بدر الدين محمد عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: أبو الفضل إبراهيم،ج3، دار التراث، القاهرة، ص 351.

3-2-العدول من الإنشاء إلى الخبر:

و هو عدول يتم الخروج فيه من صيغة دالة على الأمر إلى صيغة دالة على الخبر و الذي يهدف لخلق مزج بين أسلوبين في كلام واحد بطريقة إبداعية و إيصال المعنى المراد إليه بطريقة مغايرة.

"و قد تأتي صيغة الطلب بلام الأمر مراد بها الخبر للدلالة على الحتم نحو: قوله تعالى: فليضحكوا قليلا و ليبكون كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون ، و الأمر بالضحك و البكاء في معنى الخبر و المعنى فسيضحكون قليلا و يبكون كثيرا إلا أنه أخرجه عن صيغة الأمر للدلالة على أنه حتم لا يكون غيره".[1]

أي هو انتقال من أمر إلى إخبار بحتمية وقوع اليوم الذي سيضحكون و يبكون بما فعلوه و بما كسبوه، و هذا العدول أعطى تقريبا و توضيحا للمعنى المراد من هذه الآية باستعمال "لام" الأمر و قصده الإخبار بصفة بلاغية إبداعية تعطي تأثيرا و تشوق السامع و هذا من خلال جزالة اللفظ و قوة الأسلوب.

4-العدول من الجملة الاسمية إلى الجملة الفعلية:

كثيرا ما يعدل عن الجملة الاسمية إلى الفعلية ويعدل عن الجملة الفعلية إلى الجملة الاسمية، و هذا يعتبر خروج عن الأصل و يعتبر كذلك خرق للمعيار النحوي.

فالاسم:"يدل على الثبوت و الاستمرار، و الفعل يدل على التجدد و الحدوث"[2].

و مثال على ذلك قولك: الجو بارد، دل على ثبوت البرودة لفترة معينة، و ليست متجددة كل مرة.

[1]- حسن منديل حسن العكيلي،الإعجاز القرآني في أسلوب العدول عن النظام التركيبي النحوي البلاغي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان،1971م، ص86.

[2]- عبد الرحمن السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ص385.

و جاء في قوله تعالى في سورة يونس:﴿ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ۝٩ ﴾[1]

فهذه الآية بينت تجدد جريان الأنهار في الجنة للمؤمنين، و هنا يظهر الاختلاف بين الاسم من حيث الثبوت و الفعل من حيث التجدد.

وفي حالات كثيرة ما نجد عدول بين الخطاب الاسمي و الخطاب الفعلي أو العكس و يرجع هذا العدول لأسباب دلالية تقتضي الخروج عن أحد الخطابين لآخر لذلك قيل في هذا الأمر:"و إنما يعدل عن أحد الخطابين إلى الآخر لضرب من التأكيد و المبالغة"[2] . فيحدث العدول إما لتأكيد خبر أو حدث ما كقولك مثلا: إن الجو حار، هنا أكدنا على حقيقة الخبر و الذي لا يحمل الشك باستخدام أداة التوكيد "إن" أو للمبالغة لتصديق الكلام الذي قيل.

و من أمثلة العدول من:

4-1-الخطاب الفعلي إلى الخطاب الاسمي:

قوله تعالى:﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتُۢ بِأَمۡرِهِۦٓۗ﴾.[3]

الملاحظ عدول من جملة فعلية "سخر لكم" إلى جملة اسمية "مسخرات" و ورد في تفسير هذه الآية:" تجد أن السياق الكريم قد عدل من الجملة الفعلية الدالة على الحدوث كأن يقال

[1]- سورة يونس، الآية 09.

[2]- ضياء الدين بن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب و الشاعر،القسم 02، ص234.

[3]- سورة النحل، الآية 12.

"وسخر لكم" إلى الجملة الاسمية الدالة على الاستمرار"[1] فهذا الانتقال يعد حكمة بلاغية اقتضاها النص القرآني.

4-2-الخطاب الاسمي إلى الخطاب الفعلي:

جلي في قوله عزّ و جلّ: ﴿ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌۚ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴿٤٤﴾ ﴾.[2] فهذا النوع من العدول أعطى تناسب لما سبق الآية لخلق نوع من الانسجام في الخطاب من خلال تبيان الأجر العظيم الذي أعده الله لهؤلاء المؤمنين من أجر و رحمة، ما شكل تناغما موسيقيا من الآية التي سبقتها في قوله تعالى:﴿ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾ ﴾[3]

5-التقديم و التأخير: من المعروف لدى العرب أنها تتنوع في أساليبها البلاغية و تحرص على أداء كلامها أداء راقيا و مبدعا، و من بين اهتماماتهم البلاغية نجد، أسلوب التقديم و التأخير ، إذ يرون أنه لا يمكن استخدام خطابا واحدا دفعة واحدة، فرعوا فيه خصوصية التقديم و التأخير، أي يقدمون أجزاء من الكلام و يؤخرون بعضه، لذلك قيل:"هو أحد أساليب البلاغة فإنهم أتوا به دلالة على تمكنهم في الفصاحة و ملكتهم في الكلام و انقياده لهم، و له في القلوب أحسن موقع، و أعذب مذاق".[4]

إذن العرب ساهموا بقدر كبير في مراعاة قضية التقديم و التأخير في الكلام و بطريقة إبداعية فنية دون الخروج ،

[1]- طالب محمد إسماعيل الزوبعي، من أساليب التعبير القرآني، دراسة لغوية و أسلوبية في ضوء النص القرآني، دار النهضة، ط1، بيروت، 1996، ص157.

[2]- سورة الأحزاب، الآية 44.

[3]- سورة الأحزاب، الآية 43.

[4]- محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ص233.

و من المواضع التي حدث فيه التقديم، كتقديم الخبر على المبتدأ و التي جعل منها سبب و هو الاختصاص، أي اختصاص ذلك الأمر المراد ذكره لصاحبه لا غير، لقوله تعالى:﴿ وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾ ﴾[1]، فالتقديم في هذا الموضع أعطى ميزة و خصوصية معينة لذلك يوضح خضر محمد قائلا:" يمكن تقديم المسند في قول الله تعالى: و لله المشرق و المغرب فالجملة هنا اسمية و الأصل فيها أن يتقدم المسند إليه، و لاسيما أنه معرفة، و لكن انزاح التركيب عن الأصل لصالح الناتج الدلالي المستهدف و هو اختصاص الله وحده بملكية المشرق و المغرب، ولو ردت البنية إلى أصلها تكون المشرق و المغرب لله، و يكون الناتج غير الناتج المستهدف، كما يظل إيقاع الملكية على شريك الله احتمالا واردا مع ما في ذلك من فساد للمعنى و العقيدة".[2]

نستنتج من خلال القول الذي عرضه "خضر محمد" أن التقديم في هذه الآية أعطى النتيجة المرجوة و هو اختصاص الله عزّ و جلّ أنه مالك كل شيء، و المشرق و المغرب خاصة، و لو لم يحدث هذا التقديم لحدث خلل في المعنى، لذلك فإن هذا التقديم صور لنا المعنى تصويرا و أكد لنا المعنى بأسلوب متميز.

"و حكم التقديم له غايات و دلالات يقتضيها المقام الذي يرد فيه ذلك الكلام و بحسب المعنى الذي يحمله و منها:

الشرك، لقوله تعالى:واعلموا أنما غنمتم من شيء فإن لله خمسه و للرسول.

التعظيم، كقوله: و من يطع الله و الرسول

[1]- سورة البقرة، الآية 115.

[2]- د.عبد الله خضر محمد، العدول في الجملة القرآنية، دار القلم للطباعة النشر، بيروت-لبنان، ص69.

التشريف: كتقديم الذكر على الأنثى نحو: إن المسلمين و المسلمات

المناسبة: مناسبة المتقدم لسياق الكلام، كقوله تعالى: {و لكم فيها جمال حين تريحون و حين شرحون}".[1]

هذه بعض الأسباب أو الدلالات التي تحملها هذه الآيات القرآنية من معان و ذلك باستخدام أسلوب التقديم و الذي أعطى دلالة معينة في كل مرة و في كل انتقال يخلق نوعا و أسلوبا جديدا مغاير للآخر، مما أعطى تنوعا في الأداء في كل مرة.

و كما يعدل في بعض الأحيان من التقديم إلى التأخير فيعطي الكلام أسلوبا جميلا و مغايرا عن ما كان عليه، و من أمثلة على ذلك ما ورد في آيات قرآنية، موضع ذكر فيه التقديم، و موضع آخر ذكر فيه التأخير، لقوله تعالى: وادخلوا الباب سجدا و قولوا حطة . و قوله : و قولوا حطة وادخلوا سجدا.[2]

ففي الموضع الأول قدم فيه "أدخلوا الباب" و أخرت كلمة "حطة" أما في الموضع الثاني قدمت كلمة "حطة" و أخرت كلمة "أدخلوا الباب"، و هذا زاد من فصاحة اللفظ و جزالته و أعطى قوة في التعبير. و في كلا الموضعين المعنى مخالف عن الآخر.

كما يعدل من الحقيقة إلى المجاز باستخدام الكنايات و الاستعارات، الأهداف و أسرار بلاغية و بيانية عظيمة جدا، و لما تحمله من تفنن في الأسلوب و خلق إبداع فيه و أفضل بكثير مما كان عليه في الأصل.

و من خلال كل هذا يمكن تعريف الكناية على أنها:

[1]- ينظر، الإتقان في علوم القرآن، ص403.

[2]- المصدر نفسه، ص404.

6- تعريف الكناية:"هي لفظ أريد به لازم معناه مع جواز و إرادة ذلك المعنى" [1]

إذن الكناية توظف لتدل على معان و دلالات جديدة لفهم المعنى المراد منه لذلك قيل:"

إنما يعدل عن التصريح إلى الكناية لنكتة كالإيضاح أو بيان حال الموصوف أو مقدار

حاله أو القصد أو المدح أو الذم أو الاختصار أو النشر أو الصيانة أو التعمية أو الألغاز أو التعبير عن الصعب بالسهل، أو عن المعنى القبيح باللفظ الحسن"[2].

فكلها صياغات و معان مختلفة لا يصرح بها إلا عن طريق توظيف الكناية فيحدد لنا المبتغى من الكلام.

و من أمثلة على ذلك ما جاء في قوله تعالى:﴿ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ ﴾[3] .

و قيل في تفسيرها: " حقيقة ذلك جلست فعدل عن اللفظ الخاص بالمعنى المرادف لما في الاستواء الإشهار بالجلوس المتمكن لا زيغ فيه و لا ميل و هذا مالا يحمل من لفظ الجلوس"[4]، فهذا عدول من كلمة إلى مفردتها باستخدام "استوت" بدل "جلست"، ذلك لما تحمله الكلمة الأولى من وصف دقيق و مبدع و كان أكثر تصويرا للحالة التي كانت عليها لهذا عدل من اللفظة الحقيقية إلى المجازية و هذا ما يعرف بالكناية.

[1]- حفني ناصف و آخرون، جامع الدروس النحوية، ص476.
[2]- عبد الرحمن اليوطي، الإتقان في علوم القرآن، ص463.
[3]- سورة هود، الآية 44.
[4]- عبد الرحمن السيوطي، في علوم القرآن، ص464.

7-الاستعارة: لها علاقة بينها و بين المعنى الحقيقي فيذكر فيها المشابهة كموضوع أصلي يعتمد عليه لذلك قيل في هذا الأمر:"الاستعارة مجاز لغوي يستخدم اللفظ فيه على معناه الأصلي لعلاقة هي المشابهة بين المعنى الحقيقي والمجازي "[1].

إذن الرابطة التي تجمع بين المعنى الحقيقي و المعنى المجازي هي المشابهة القائمة بين الطرفين.

و تتميز الاستعارة بأنواع و كل نوع يتميز أو يحتوي على أسلوب و على طريقة معينة، و التي تتحدد كالآتي:

7-1-الاستعارة التصريحية: قام بتعريفها الجرجاني على أنها:"أن تريد تشبيه الشيء بالشيء، فتدع أن تفصح بالتشبيه و تظهره، و تجيء إلى اسم المشبه به فتعيره المشبه و تجريه عليه"[2].

و بالتالي يمكن القول أن الاستعارة التصريحية هي الاستعارة التي يذكر فيها المشبه به و هي عكس الاستعارة المكنية.

و يتضح ذلك ما ذكر في آيات القرآن الكريم من سورة التكوير لقوله تعالى: ﴿ وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ ١٨ ﴾[3] إستعارة راقية جدا و جميلة، ففي هذا المثال صور لنا حقيقة مبدعة، للتشبيه الحاصل "للصبح" بالكائن الحي الذي يتنفس، و ذلك لإحياء يوم جديد مشرق يبعث فيه الأمل و الطمأنينة في النفوس و تحيى فيه بيوم أفضل، و لهذا يمكن القول أنه لا يوجد أبلغ من كلام الله عزّ و جلّ، و هذا العدول إلى الكلام المجازي أعطى لنا قمة في تصوير المعنى.

[1]- هدية جيلي، ظاهرة الانزياح في سورة النمل، دراسة أسلوبية لماجستير جامعة منتوري، إشراف رابح دوب،2006-2007م،ص138.

[2]- أحمد فتحي رمضان الحيان، الاستعارة في القرآن الكريم أنماطها و دلالتها البلاغية، ط1، 1437هـ/2016م، ص51.

[3]- سورة التكوير، الآية 18.

7-2- الاستعارة المكنية:

جاء في تعريفها على النحو التالي:"و ضرب آخر من الاستعارة و هو ما كان نحو قوله إذا أصبحت بيد اشتمال زمامها"[1].

و ما جاء من أمثلة على ذلك قوله تعالى:﴿ وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلْغَضَبُ ﴾[2]

ففي هذا المثال لم يصرح الله عزّ و جلّ بصفة الغضب مباشرة على سيدنا موسى من قومه مباشرة، بل وظف لنا صفة المشبه و هو " السكوت" ليصور لنا مدى غضب موسى من قومه، فهو تصير دقيق مفصل عن طريق تأكيد لنا حقيقة ذلك الأمر بأسلوب مميز يفهم من سياق الكلام.

ليس العدول الصرفي إلا نوعا من أنواع العدول في اللغة العربية، والعدول عن القاعدة لا يكون إلا للتميز ، فما المقصود بالعدول الصرفي ، وما هي أنواعه.

د- العدول الصرفي:

[1]- أحمد فتحي رمضان الحيان، الاستعارة في القرآن الكريم أنماطها و دلالتها البلاغية، ص52.

[2]- سورة الأعراف، الآية 154.

1- تعريف الصرف : "الصرف والتصريف في الأصل مصدران لصرف وصرّف ، يدور معناها حول التغيير و التقليب ، يقال صرفته عن وجهه صرفا إذا رددته ، وحولته و صرفته في الأمر تصريفا ، إذا قلبته [1] "، أي أنّ الصرف دل على تحويل شيء إلى شيء آخر.

أما العدول الصرفي فقد جاء تعريفه على النحو التالي:

2-تعريف العدول الصرفي : " ويعرف العدول الصرفي بأنه ترك الوزن القياسي لوزن آخر لدلالة معنوية لا يحتويها الوزن الأول ، وهذه الزيادة في الحروف وفق أوزان وصيغ معروفة في اللغة العربية بالاشتقاق ، وقد أخضعت هذه الزوائد الصوتية الصيغ إلى معايير قياسية سجلت معها منظومة التحكم الصرفية العربية أوزان " [2]، فالعدول الصرفي إذن هو عدول يتم بترك وزن أصلي إلى وزن آخر لاحتياج السياق إلى توظيفه بأحسن صورة مما كانت عليه سابقا.

ويكون العدول الصرفي بأنواع ومواضع معينة منها مايلي:

3-العدول في الصيغ : يعد العدول في الصيغ من العدول البارز و الواضح في النص القرآني ، مما يتجلى عن هذا العدول أسرار بيانية ويمكن تحديدها كالتالي:

[1] – أحمد حسن كحيل ، التبيان في تصريف الأفعال ، ط6 ، جامعة الازهر، ص5.

[2] -ماجدة صلاح حسين العدول الصرفي في القرآن الكريم ، المجلة الجامعة، جامعة الطابع ابن ابريل ، العدد الحادي عشر، ص22.

3-1-العدول من الفعل إلى اسم الفاعل:

يتم هذا العدول بين صيغة الفعل إلى صيغة اسم الفاعل ومن الآيات التي نستشهد ها في قول الله تعالى في سورة يوسف :﴿ قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ ﴿٧٣﴾ ﴾[1]، نلاحظ عدول من الفعل " نسرق" إلى اسم الفاعل " سارقين" ، ولقد جاء تفسير هذه الآية " وإنما أقسموا على علمهم أنهم ليسوا مفسدين ولا سارقين،وهذا أبلغ من نفي التهمة من أن قالوا:تالله لم نفسد في الأرض ولم نسرق" [2]، أي إنكارهم تماما بفعل السرقة وأنهم لا يتصفون بها نهائيا ، لذلك وظف صيغة اسم الفاعل ليبين لنا المعنى الدقيق والمصور لهذه الآية بأسلوب رائع ومعجز، تجعل القارئ يتمعن في مضمون الآية .

3-2-العدول من اسم الفاعل إلى صيغة المبالغة:

وهو انتقال بين صيغتين الأولى هي "اسم الفاعل إلى صيغة مغايرة لها وهي "صيغة المبالغة " وكما يعرف اسم الفاعل على من قام بالحدث ، أما صيغة المبالغة فتعني ب:

"تأتي بدل اسم الفاعل للدلالة على المبالغة في معنى الفعل"[3]، بمعنى أن صيغة المبالغة تأخذ مكان اسم الفاعل وتعمل عمله لتحقيق المعنى المراد ومن الآيات القرآنية الواردة على هذا الشكل:

[1] – سورة يوسف ، الآية73.

[2] – عبد الرحمان الناصر السعدي،تيسير الكريم الرحمان الرحيم في تفسير كلام المنان،ق:الشيخ محمد بن صالح العثيمين وعبد الله بن عبد العزيز بن عقيل ، دار عباد الرحمان ، القاهرة، 2015 ، ص518.

[3] – أحمد حسن كحيل، التبيان في تصريف الأفعال ، ط6 ، جامعة الأزهر، ص56.

﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ إِنِّي لَكُمۡ نَذِيرٞ مُّبِينٌ ٢٥ أَن لَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ أَلِيمٖ ٢٦ ﴾[1]، جاءت هذه الآية بعدول بين كلمتين وهما "نذير" والتي أصلها "منذر" وهو اسم الفاعل، إلى كلمة "أليم" وهذا ما زاد المبالغة من المعنى الموظف في الآية الكريمة وأدى إلى قوة الوصف ،" وقد جاءت عملية العدول من صيغة اسم الفاعل (منذر) إلى صيغة المبالغة في (نذير) لكي تتوافر في الحدث الكلامي زيادة المبالغة والقوة في أداء المعنى والذي يؤكد التحليل ويقويه هو وصف لإنذار بكلمة (منذر) ليظهر في الوصف تقوية المعنى ودلالة على قوة الإنذار ووضوح معناه" [2]، فكلمة نذير دلت على المبالغة في الفعل ووضحت المعنى توضيحا دقيقا في إنذار ذلك القوم بشدة و بمبالغة كبيرة ولو استخدمت كلمة (منذر) بدل (نذير) لما تحقق ذلك الوصف ولم يقوي من معنى الآية ، لذلك كان هذا العدول في محله.

وسنرافق هذا النوع من العدول بجدول نحاول فيه استخراج بعض الآيات والشواهد القرآنية التي حدث فيها عدول إلى صيغة المبالغة مع ذكر أوزانها المختلفة:

[1] – سورة هود ، الآية25– 26.

[2] – لقمان مصطفى سعيد ، الإتساق الدلالي في قصص القرآن الكريم ، دار الكتاب الثقافي ، ص73.

الآية	صيغة المبالغة	وزنها	أصلها
﴿ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١٠٩﴾ ﴾ المائدة: ١٠٩	علاّم	فعّال	عليم
﴿ وَمَكَرُواْ مَكْرًا كُبَّارًا ﴿٢٢﴾ ﴾ نوح: ٢٢	كُبّارا	فُعالا	كبير
﴿ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ﴿٥﴾ ﴾ ص: ٥	عُجاب	فُعال	عجيب
﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٥﴾ ﴾ إبراهيم: ٥	شكور	فعول	شكر
﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُۥ بِمِقْدَارٍ ﴿٨﴾ ﴾ الرعد: ٨	مقدار	مفعال	قدر

ومن خلال عرضنا لهذا الجدول نستنتج أن العدول الحاصل إلى صيغة المبالغة حقق لنا قوة في التعبير وجزالة في اللفظ والذي لا يحققه غيره وكذلك معرفة معاني التي تتفرع من الكلمة الواحدة.

3-3-العدول من اسم الفاعل إلى اسم المفعول:

ويُعدل من اسم الفاعل إلى اسم المفعول في قوله تعالى:﴿ إِنَّهُۥ كَانَ وَعۡدُهُۥ مَأۡتِيّٗا ﴿٦١﴾ ﴾ [1] ، وذُكر شرحا لهذه الآية على أنها " لا بدمن وقوعه ، فإنه لا يخلف الميعاد وهو أصدق القائلين "[2]، فصرح في هذه الآية بلفظ "مأتيا" للدلالة على الإتيان وهو من الفعل "أتى" لتدل كلمة مأتيا على وعد الله على عباده مأتيا لا محال له سواء وعده بالجنة للمؤمنين أو بالنار للكافرين ، لذلك عدل لهذه الكلمة كان الأنسب مع مقصود الآية ولتقريب الصورة أكثر،وهو مجيء وعد الله لامحالة له.

3-4-العدول من اسم المفعول إلى اسم الفاعل :

كما يأتي العدول من اسم المفعول إلى اسم الفاعل لقول الله عزّ وجل:﴿ خُلِقَ مِن مَّآءٖ دَافِقٖ ﴿٦﴾ ﴾[3]، بحيث نجد في هذه الآية الكريمة ذكر كلمة "مدفوق" بدل كلمة دافق وهو اسم الفاعل،وهذا كي تصير الآيات وتتماشى على نسق واحد من خلال مراعاة ما قبل الآية في قوله تعالى :﴿ فَلۡيَنظُرِ ٱلۡإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ﴿٥﴾ ﴾[4]، أي تماشت الآيات على وزن واحد بانتهائها بحرف واحد وهو القاف, لو استخدمت كلمة مدفوق لكان الكلام نوعا ما

[1] - سورة مريم ، الآية 61.

[2] -عبد الرحمان السعدي ، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان ، ص631.

[3] - سورة الطارق ، الآية 6.

[4] - سورة الطارق ، الآية 5.

ثقيل على نطقه ، لذلك هذا العدول كان الأنسب لهذه الآية لذلك قال : ناصر السعدي وقيل إن معناه أن الله على رجع الماء المدفوق في الصلب لقادر وإن كان المعنى صحيحا فليس هو المراد من الآية"[1] .

أي دلالة كلمة مدفوق ليس كدلالة دافق ،لذلك العدول إلى دافق تماشيا ومقصود الآية.

3-5-العدول من المصدر إلى اسم المرة:

وقبل البدء في ذكر هذا النوع من العدول ومميزاته لا بأس الإشارة إلى تعريف بسيط لكل من اسم المرة و المصدر ، ويعرف المصدر على أنه :" المصدر مشتق منك(صدرت الإبل عن الماء) إذا انصرفت وولته صدورها ، وسمي بذلك لأن الفعل صدر عنه " [2]، إذن فالمصدر يعتبر أصل الكلام وهو الانصراف ، أما اسم المرة فهو اسم يدل على حدث يكون مرة واحدة لاأكثر كقولك : لعبت لعبة واحدة، وفي آيات القرآن الكريم حالات كثيرة انتقل فيها الخطاب من المصدر إلى اسم المرة ، ومنه ما جاء في سورة مريم لقوله تعالى:﴿ أَسۡمِعۡ بِهِمۡ وَأَبۡصِرۡ يَوۡمَ يَأۡتُونَنَا لَٰكِنِ ٱلظَّٰلِمُونَ ٱلۡيَوۡمَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ٣٨ ﴾ .[3] ،وقوله أيضا :﴿ قُلۡ مَن كَانَ فِي ٱلضَّلَٰلَةِ فَلۡيَمۡدُدۡ لَهُ ٱلرَّحۡمَٰنُ مَدًّا ﴾ .[4]

[1] -عبد الرحمان السعدي ، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان ، ص1156.

[2]- أبي البقاء العبكري، اللباب في علل الإعراب و البناء، ص 185.

[3]- سورة مريم، الآية 38.

[4]- سورة مريم، الآية 75.

نلاحظ من خلال الآيتين ذكر كلمة "ضلال" وهي المصدر وجاء في تفسيرها على أنها:"إغفال النظر والاستماع"[1] ،أي جعل الله الغفلة للكافرين والعاصين عن أوامر الله في الدنيا.

أمّا كلمة "ضلالة" جاءت في نفس الآية لكن بمعنى مغاير لها لذلك قال الزمخشري :"أنّ الذين ظلموا في الضلالة ممدود لهم والخذلان لاصق بهم لعلم الله وبأن الإل طاف لانتفع فيهم وليسوا من أهلها"، فكلمة ضلالة هنا جاءت لتبين ما أعدّ الله للظالمين يوم الحساب والعقاب من تمديد لهم العذاب وتجديده لهم في كل مرة ، فهذا العدول ساعدنا في الكشف على فهم معنى الآية من خلال المبالغة في وصف كيفية ضلالتهم يوم الحساب ، والتفريق بين الكلمتين.

3-6-العدول من اسم الفاعل إلى المصدر:

كما يعدل من اسم الفاعل إلى المصدر ويحل محله، ومن أمثلة ماجاء في قول العرب نحو:"ماء غور، ورجل عدل،وجاء ركضا، أي غائر وعادل وراكضا"[2]،وما ذكرناه يعتبر من عادات العرب في كلامها أنها تعتمد على ذكر مصدر الكلمة، ومنه ماجاء أيضا في سورة البقرة في قوله تعالى:﴿ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ ﴾[3]، ولم يقل "عادل" وربما أن السبب العدول هو أن معنى كلمة العدل بالحق و المساواة.

3-7-العدول من المصدر إلى اسم الفاعل:

1 - محمود بن عمر الزمخشري، تفسير الكشاف، ص637.

2 -أحمد حسين كحيل ، التبيان في تصريف الأسماء ،ط6 ، ص55.

3 - سورة البقرة ، الآية282.

وقد يأتي اسم المصدر ليدل هو الآخر على اسم الفاعل لقول الله تعالى:﴿ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهۡلِكُواْ بِٱلطَّاغِيَةِ ۝٥ ﴾[1]، بحيث انتقل من المصدر الذي هو في كلمة "الطغيان" إلى اسم الفاعل في قوله :

"الطّاغية" و مقصود الآية الكريمة هو:"الصيحة الفضيعة العظيمة التي انصدعت منها قلوبهم وزهقت لها أرواحهم فأصبحوا موتى لايرى إلا مساكنهم وجثثهم"[2]، فنجد العدول الحاصل كان في محله بحيث صور لنا المشهد الذي كان عليه قوم ثمود لشدة العذاب الذي ألحق بهم، والعذاب المصلط عليهم عذاب كبير وعظيم لشدة غضب الله عليهم.

3-8-العدول من اسم المفعول إلى المصدر:

ويأتي هذا النوع من العدول واضحا في قول الله تعالى في سورة ألأنعام:﴿وَقَالُواْ هَٰذِهِۦٓ أَنۡعَٰمٞ وَحَرۡثٌ حِجۡرٞ لَّا يَطۡعَمُهَآ إِلَّا مَن نَّشَآءُ ﴾[3]، فكلمة حجر دلت على اسم المفعول إي محجور فعدل إلى المصدر وهو أصل الكلمة.

3-9-العدول من المصدر إلى اسم المفعول:

[1] - سورة الحاقة، الآية5.

[2] - عبد الرحمان السعدي، تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، ص1110.

[3] - سورة لأنعام، ص138.

وهذا الشكل مخالف لما شهدناه سابقا بحيث يُعدل من المصدر ليدل على اسم المفعول،وهذا ما نجده مذكورا في آيات سورة الإسراء لقوله جلّ جلاله : ﴿ وَإِمَّا تُعۡرِضَنَّ عَنۡهُمُ ٱبۡتِغَآءَ رَحۡمَةٖ مِّن رَّبِّكَ تَرۡجُوهَا فَقُل لَّهُمۡ قَوۡلٗا مَّيۡسُورٗا ﴿٢٨﴾ ﴾[1] ، أي قولا سلسا ولطيفا عند عدم القدرة على الإعطاء

ولقد ذكر حسن كحيل شرحا لهذا الجانب في قوله :" أي عدهم وعدا بسهولة[2]"، فقد عُدل من كلمة ميسورا بدل يسيرا لتبيان سهولة التيسير على العباد ، يقول الناصر السعدي:"أي لطيفا برفق ووعدا بالجميل، عند سنوح الفرصة واعتذار بعدم الإمكان وكذلك وعدهم لينقلبوا عنك مطمئنة خواطرهم"[3] ، وبالتالي نلاحظ أن كلمة ميسورا تحمل معنى اللطف والرفق في المعاملة.

4-العدول من التعريف إلى التنكير:

وقبل تحديد هذا العدول لابأس للإشارة إلى مفهوم كل من المعرفة والنكرة لفهم أكثر هذا العدول، وتعرف المعرفة ب " المعرفة في الأصل كالعرفان ن وذلك تقول رجل ذو معرفة ثم نقل فجعل وصفا للاسم الدال على الشيء المخصوص ، لأنه يعرف به وهو يدل عليه، أما النكرة: فمصدر نكرت الشيء نكرة ونكرا إذا جهلته ،

ثم وصف للاسم الذي لا يخص شيئا بعينه ، ولذلك تقول هذا الاسم نكرة ،كم تقول هذا الاسم

[1]- سورة الإسراء، الآية28.

[2]- عمر بن كثير ،تفسير القرآن العظيم ، ص1115.

[3]- عبد الرحمان السعدي، تيسيرالكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، ص585.

المعرفة واسم معرفة"[1]، إذن فالمعرفة تدل على اسم المخصوص ، أما المعرفة فهي عكس ذلك، و بالتالي فإننا نجد في الخطاب الواحد عدول من حيث:

5-العدول من النكرة إلى المعرفة:

منه ما جاء في قول الله تعالى :﴿ كَمَآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ رَسُولٗا ١٥ فَعَصَىٰ فِرۡعَوۡنُ ٱلرَّسُولَ ﴾[2]،فذكرت كلمة رسولا نكرة ثم عدل عنه في نفس الكلمة لكن هذه المرة ذكرت معرفة في كلمة الرسول.

ومن جهة أخرى نجد عدول من حيث : المعرفة إلى النكرة:يقول الله عزّ وجلّ في سورة الروم:﴿ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقۡسِمُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ مَا لَبِثُواْ غَيۡرَ سَاعَةٖۚ ﴾ 3،عدل من لفظ الساعة المعرف بالألف واللام إلى النكرة في كلمة ساعة، وهذا الانتقال يجعل القارئ أكثر تشويقا لمعرفة معنى الآية وتمتعه بهذا الانتقال الجميل .

6-العدول في العدد:

يعتبر هذا الجانب من العدول الأكثر استخداما في الآيات القرآنية بحيث أننا نجد في الخطاب الواحد يُذكر فيه صيغة ما ثم يُعدل عنها إلى صيغة أخرى بشكل رائع ومبدع، بحيث لوحظ عدم تسجيل أي لحن في القول ،

ودون وجود لا خللا في المعنى ولا حتى في التركيب ولا تغييرا في المظمون أو حتى رداءة في الأسلوب ، فهو حقا إعجاز ربّاني بامتياز ، لذلك أردنا الوقوف على بعض من آيات القرآن الكريم وتحديد عدولها من حيث العدد.

---

[1]-أبي البقاء العبكري ، اللباب في علل الإعراب والبناء، ص306.

[2]– سورة المزمل ، الآية 15 .

3- سورة الروم ، الآية 55.

6-1-العدول من المفرد إلى الجمع:

وهو انتقال بين خطاب يدل على المفرد الواحد ،إلى خطاب يدل على الجمع ،أي الجماعة وهذا النوع من العدول ما صدفناه في سورة الطلاق لقول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ ﴾[1]، فعدل من لفظة "النبي" التي تدل على المفرد، إلى الجمع في لفظة طلقتم، لذلك قال ابن كثير في تفسيره:"خوطب النبي صلى الله عليه وسلم تشريفا وتكريما ، ثم خاطب الأمة تبعا"[2]، أي بدأ الله تعالى خطابه باسم النبي تعظيما له ولمكانته الكبيرة عند الله ثم لجأ لذكر خطاب الجماعة ،لذلك سبب هذا العدول هو تعظيم مكانة النبي ورفعته.

6-2-العدول من الجمع إلى المفرد:

أما هذا النوع من العدول فهو عكس ما شهدناه في المثال الأول بحيث يُذكر الجمع ويُعدل عنه إلى المفرد ، لقول الله تعالى في محكم تنزيله :﴿ ثُمَّ نُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا ﴾[3]، أي:"لأن الغرض الدلالة على الجنس ويحتمل نخرج كل واحد منكم طفلا"[4]، فقد جاء لفظ نخرجكم وعدل إلى المفرد طفلا ،لفائدة معينة وهي تحديد جنس الطفل من كل زوج ، أي ما تحمله كل أنثى إما ذكرا أو أنثى فكانت كلمة طفلا الأنسب في تبيان أن كل ما تخلق من رحم الأنثى إما صبيا أو أنثى.

6-3-العدول من المفرد إلى المثنى:

[1] - سورة الطلاق ،الآية 1 .

[2] - أبي الفداء اسماعيل بن كثير،تفسير القرآن العظيم، ص1883.

[3] - سورة الحج ، الآية 5.

[4] - محمود بن عمر الزمخشري، تفسير الكشاف، ص690.

ذكر الله تعالى خطابا في سورة النساء وذلك بأمر المزمني بالقسط في كل الأمور واستخدم في الخطاب الواحد كلمة تدل على المفرد ثم خرج عنها إلى كلمة اخرى تدل على المثنى ويتضح لنا أكثر في قوله تعالى: ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَاۖ ﴾ [1]، فقد عدل الخطاب في الآية الكريمة من كلمة "غنيا" ،" فقيرا" وهو المفرد ،إلى المثنى في كلمة "أولى بهما" ، ولقد ذكر في هذا السياق العدولي ابن كثير توضيحا فيما يخص معنى الآية لذلك قال:أي لا ترعاه لغناه ولا تشفق عليه لفقره، الله يتولاهما بل هو أولى بهما منك وأعلم بما فيه صلاحهما"[2] ،فهذا العدول الحاصل حقق لنا فائدة عظيمة والمتمثلة في مدى حسن تدبير الله الأمور لعباده وأنه هوالوحيد المسؤول عن جميع شؤونهم وأمورهم ،إما يعطي واحدا منهما ، ويحرم الآخر، أو يعطي لكليهما ، أو يحرمها الاثنين ،فهو الوحيد لأدرى بعباده.

6-4-العدول من المثنى إلى المفرد:

جاء في سياق القرآن الكريم عدول من لفظ التثنية إلى لفظ المفرد الواحد ،لقوله جلّ جلاله: ﴿ وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً ﴾ [3]، نشاهد عدول من كلمةّ "ابن مريم وأمه" التي تدل عل التثنية إلى المفرد في كلمة "آية" ولم يقل "آيتين " والسبب وراء ذلك العدول في هذا الشاهد القرآني ما ذكره ابن كثير حينما قال : " أنه جعلهما آية

[1] - سورة النساء ،الآية135.

[2] -أبي الفداء ابن كثير، تفسير القرآن العظيم،ص542.

[3] - سورة المومنون ، الآية 50 .

للناس"[1]. أي جعل ذكر لفظة كل من مريم وابنها عليه السلام يعتبران آية واحدة لإنزال سورة مريم وعلى ابنها فجمعوا في آية واحدة لعبرة يعتبرها الناس.

6-5-العدول من المثنى إلى الجمع:

وهو خروج من خطاب إلى خطاب الجمع ، وما نجده في قوله عزّ وجلّ :﴿ ثُمَّ ٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ كَرَّتَيۡنِ ﴾[2] ، وقيل في شرح هذه الآية : " المراد بذلك كثرة التكرار "[3] ، فالسامع هنا يظن أن" هذا الخطاب يدل على المثنى ، لكن أصله هو جمع والذي يقصد به " كرات" أي يرجع البصر رجعتين، أي رجعة بعد رجعة ، فهو لفظ جمع لكن ذكر بصيغة المثنى،للفت الانتباه والبحث عن خبايا الآية من مقاصد ودلالات مهمة .

6-6-العدول من الجمع إلى المثنى:

وهو عدول يتضح في قوله تعالى :﴿ إِذۡ دَخَلُواْ عَلَىٰ دَاوُۥدَ فَفَزِعَ مِنۡهُمۡۖ قَالُواْ لَا تَخَفۡۖ خَصۡمَانِ بَغَىٰ بَعۡضُنَا عَلَىٰ بَعۡضٖ ﴾[4] ، فعدل من الجمع في قوله: " دخلوا" إلى المثنى " خصمان" لذلك يقول الزمخشري :" فإن قلت هذا جمع وقوله خصمان تثنية فكيف استقام ذلك ؟ قلت : معنى خصمان فريقان خصمان والدليل عليه قراءة من قرأ خصمان بغى بعضهم على بعض ونحو قوله : هذا خصمان اختصموا لربهم "[5] ،لقد عدل في هذه الآية

[1] – أبي الفداء عمر بن كثير ،تفسير القرآن العظيم ، ص1296.

[2] – الملك ، الآية 4 .

[3] – عبد الرحمان السعدي ، تفسير الرحمان في تيسير الكريم المنان،1101.

[4] – سورة ص ، الآية 22.

[5] ––محمود بن عمر الزمخشري، تفسير الكشاف ،ص 922 .

إلى خطاب الجمع ليلفت انتباه القارئ أنّ المقصود من كلمة "خصمان" فريقين من المختصمين أي هو جمع قسموا إلى قسمين ، أي الوقوف على سر هذا العدول والمقصود منه عكس ما كان متبادر في الأذهان .

أسباب العدول:

يعرف العرب باستخدامهم للجانب العدولي في تحليلهم للمسائل اللغوية بمختلف مستوياتها، و يعد ذلك الاختيار لأحكام و أسباب معينة جعلتهم يخرجون عن القواعد الأصلية و العدول عنها، و منها ما يلي:

- أن التوكيد و الاتساع و التشبيه سبب من أسباب العدول، و ذلك أن هذه الاستعمالات الثلاث جعلوها للخروج و الانزياح من الكلام العادي إلى أسلوب لغوي آخر يبحث عن خبايا مقاصده من خلال السياق الذي يرد فيه و هذا ما ذكره "تحريشي" حينما ذكر قول "ابن جني" في الخصائص:

"الحقيقة ما أخر في الاستعمال على أصل وضعه في اللغة، و المجاز ما كان ضد ذلك، و إنما يقع المجاز ليعدل إليه عن الحقيقة بمعان ثلاثة و هي: الاتساع، و التوكيد و التشبيه، فإن عدمت الثلاثة تعينت الحقيقة".[1]

- و من أسباب العدول من الحقيقة إلى المجاز ما ذكره "عبد الكريم نملة" في كتابه المهذب في علم أصول الفقه المقارن قائلا: "فقد نقل بعض العلماء عن أرباب البلاغة قولهم: إن المجاز في الاستعمال أبلغ من الحقيقة، و أنه يلطف الكلام و يكسبه حلاوة و يكسوه رشاقة"[2]، فكل هذه الجوانب و الميزات جعل من العرب يعدلون من الكلام العادي إلى الإتيان بكلام أبلغ منه، نظرا لتحقق هذه الميزات فيه و الصفات التي تبعث الروح وتحيي الكلام من جديد، و الخروج عن الكلام السطحي إلى التفنن و التنوع في الخطاب.
- "الحرص على الاختصار و الإيجاز في الكلام"[3]، فاستعمال المجاز يساعد المتكلم في الاختصار قدر الإمكان و تجنب الوقوع في التكرار أو إعادة الكلام كل مرة.

---

[1]- محمد تحريشي، أدوات النص، طبعة إتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2000، ص68.

[2]- عبد الكريم بن علي بن محمد النملة، المهذب في علم أصول الفقه المقارن، مجلد1، ط1، مكتبة الرشد، 1430هـ/1999م، ص1170.

[3]- المرجع نفسه، ص1171.

❖ كذلك المجاز يعد الأنسب حينما نريد التعبير عن شيء ما، أو حقيقة ما لامتيازه بوزن واحد و قافية واحدة ما يجمل الأسلوب أكثر هذا ما لا يوظف في الكلام العادي، لهذا السبب عدلت العرب في كلامها إلى المجاز، لذلك قيل: "أن يكون لفظ المجاز أصلح للتعبير عن الحقيقة مثل أن يكون المجاز أصلح للسجع و رعاية الوزن و القافية دون لفظ الحقيقة"[1] بحيث أن للمجاز أولوية في كلام العرب و ذلك يظهر في كثرة استخدامه و اللجوء إليه.

[1]– عبد الكريم بن علي بن محمد النملة، المهذب في علم أصول الفقه المقارن، مجلد1، ص1171.

و/ أهمية و غاية العدول:

و في ختام هذا الجزء من البحث حاولنا أن نستعرض لكم الأهمية و الغاية من الدراسة العدولية في اللغة، و ذلك استنتاج لما تطرقنا إليه سابقا، و لذلك فإن أهمية الدراسة العدولية تكون في:

- ❖ فالعدول اللغوي الذي يتمثل في الخروج من أسلوب إلى أسلوب آخر له أهمية كبيرة و المتمثلة في إعطاء ميزة إبداعية و فنية في الخطاب عن طريق لفت انتباه السامع، و تمتعه بالأسلوب الموظف و تشويقه للاستماع أكثر و عدم إحساسه بالملل.
- ❖ يساعدنا في الكشف عن المعاني المتعددة في ظل الخطاب الموجه، و في سياقات مختلفة و استعمالات عديدة و متنوعة، و دلالات جديدة.
- ❖ الهدف من العدول هو الكشف على مختلف الإيقاعات الصوتية و ما تحمله من وظيفة تأثيرية التي تجذب المتلقي من خلال التغيرات الصوتية المختلفة.
- ❖ للعدول أهمية و فائدة ذكرها "علي سفر" في كتابه "الممنوع من الصرف" ذكر فائدتين للعدول تطرق إليها الأشموني يقول:" و جاء في حاشية الصبان على الأشموني قوله: وذكر بعضهم لعدله فائدتين إحداهما: لفظية و هي التخفيف، والأخرى معنوية و هي تمحيص العلمية إذ لو قيل عامر لتوهم أنه صفة"[1] ،و من هنا يتضح أن للعدول فائدتين مهمتين إحداهما لفظية و التي تساعدنا على اختصار الكلام بأسلوب جميل دون إحداث خلل فيه، و ذلك باختصار كلام يتماشى مع الأسلوب الموظف، و الابتعاد عن الكلام الثقيل الذي يصعب نطقه،و الفائدة الثانية هي المعنوية و هو تغيير في الصفة و إبقاء نفس المعنى للكلمة و يكون في أسماء العلم.

[1]- د.عبد العزيز علي سفر،الممنوع من الصرف في اللغة العربية،ط1، جامعة الكويت-لجنة التأليف و التعريب و النشر-التوزيع، 1986م، ص206-207.

❖ و ذكر يونس الحمداني في كتابه عن أهمية العدول من جانبها مشكلا أغراض بلاغية متعددة و التي لا تتحدد إلا بوجود العدول لذلك هو مهم جدا ووجوده يعطي تغيرا كبيرا و أثرا بليغا في السياق الموظف فيه "إن دراسة العدول وفق ذلك يظهر جليا الفرق بين دلالة الألفاظ و دلالة المعنى، إذ أن اللفظ يحتاج لمطابقته لمقتضى الحال و هذا مت تكفل به النحو و النحويون ، أما المعنى فإنه خروجه عن الأصل يشكل عدولا في اللغة عن مستوى استخدامها و ذلك لغرض الحصول على قيمة فنية لا يمكن الوصول إليها بدونه، ففي التعريف و التنكير و التقديم و التأخير يأتي العدول لأغراض بلاغية يكشف عنها التخاطب، كالتلذذ أو التفاؤل أو تشويق السامع أو التخصيص".[1]

❖ أهمية العدول اللغوي يتحدد بالتحويل من معنى حقيقي إلى معنى مجاز، أي التغيير الذي ينتح من خلال الخروج إلى أسلوب مغاير لما اعتاد عليه العرب في كلامهم، و هذا ما وضحه حينما قال:" و قد اهتم أبو عبيدة بمظاهر انحراف أخرى تتعلق بعلاقة الدال بالمدلول في الاستخدام الأدبي و الفني متمثلة في ظواهر المجاز و الاستعارة و التشبيه،

و هي من ظواهر الانحراف بالدلالة الحقيقية إلى دلالات أخرى مجازية، ويمثل هذا الجانب قمة العدول، و تكمن اللغة و طواعية الاستعمال، كما يعد معيارا للتمييز بين الوضع و الاستعمال أو بين اللغة اليومية و اللغة الإبداعية العالية".[2]

❖ تتحدد أهمية العدول و تتضح أكثر من خلال عملية تحديد قواعد لغوية و المخالفة تماما لما أعتدنا عليه في التعبيرات، و ذلك من خلال تجاوز الكلام إلى ما لا يمكن تصوره، فتجديده هذا يساعد على خلق أفضل طريقة لاستهداف المتلقي و رهف سماعه أكثر،"إن العدول يؤدي إلى تغيير القواعد و تجديدها و من ثم

[1]- نوافل يونس الحمداني، تجليات الإلتفات في فضاء الخطاب القرآني،الدار العربية للموسوعات، د ط، د ت، ص11.
[2]- محمد تحريشي،أدوات النص، طبعة إتحاد الكتاب العرب-دمشق،2000، ص71-72.

إحكامها مجددا، فتكشف من خلالها علاقات لغوية جديدة تصطدم ما تعود عليه الذوق و الروتين، و ما العدول إلا نتيجة لاحتياج الناس في التعبير و ذلك حين تتزاحم المعاني في أذهانهم و التجارب في حياتهم و لا يسعوه ما ادخروه من ألفاظ و ما تعلموه من كلمات لأن المبدع يشكل اللغة حسبما تقتضي حاجته، غير آبه بالحدود و الدلالات الوضعية، و يعمد إلى الانتقال إلى ما هو ممكن إلى ما هو غير ممكن لأنه يطمع إلى تقديم رأيته و إحساسه بالطريقة التي يراها أكثر تأثيرا".[1]

[1]– عبد الله خضر محمد، العدول في الجملة القرآنية، دار القلم للطباعة و النشر، بيروت–لبنان، ص59.

استنتاج :

من خلال ما تقدم من تحليل لظاهرة العدول في القرآن الكريم من خلال الفصل الأول يمكن أن نتوصل إلى جملة من النتائج وهي على النحو التالي :

- ❖ أنّ العدول في الخطاب القرآني يعد من الإبداع في أعلى المستويات وأعلى الدرجات من الفصاحة والبلاغة ،بحيث كشفنا على الكثير من المعاني والمقاصد تستدعي التوقف عليها والتمعن فيها بدقة واكتشاف مقاصدها.
- ❖ كما نستنتج أنّ استخدام هذه الأساليب العد ولية من نحو و صرف ودلالة وصوت بأنواعها وانتقالها لا يمكن لا يمكن أن يفهمها جميع الناس ، لذلك تحتاج إلى مختصين من أصحاب الفقه واللغة لتحليلاتهم العلمية الدقيقة.
- ❖ ومن أجمل ماشهدناه في الخطاب القرآني هو التعبير عن أحوال الناس يوم الحساب أي ما هو آت من الغيب،وكذلك سرد لنا الحالات والقصص التي مرّ عليها أقوام وأنبياء كثر، في مختلف الأزمنة وذلك لأخذ العبرة منهم وكل هذا قد وظف في القرآن الكريم بلغة دقيقة وفصيحة و باستخدام ظواهر لغوية عدولية والتفنن عن طريق الانتقال إلى أسلوب مغاير للأول وتأديته بأحسن صورة مما كان عليه في السابق.
- ❖ ومن النتائج المتوصل إليها أيضا أنّ ظاهرة العدول تعتبر الركيزة التي ينبني عليها النص القرآني ، كون أن العدول يساعدنا على خلق معاني جديدة أكثر بلاغة وجزالة وله الفضل العظيم في تحقيق غايات فنية جميلة لم نراها من قبل في اللغات الأخرى والتي انفرد بها النص القرآني وأبدع فيه بشكل ملفت يستحق النظر فيه والتمعن في أسرار وخبايا معانيه.

- ❖ كما يعد الخطاب القرآني من أرقى الخطابات من حيث البيان والتبليغ ، والعدول الذي هو الآخر أحد قواعد الهامة في النص القرآني لما له من دور كبير في دقة التبليغ وخلق جمالية في الخطاب وقوة إيصال المعنى.
- ❖ وكآخر استنتاج يمكن التوصل إليه في هذا الفصل أنّ ظاهرة العدول تكون في إطار محدد ومعين وفي الإطار المسموح به فلا يخرج عن المعايير الأصلية والمعمول بها وإلا فيصبح ذلك لحنا نتيجة تجاهل قاعدة ما وهذا لا يمكن اعتباره عدولا لغويا كما اصطلح عليه العرب.

الفصل الثاني: العدول اللغوي في سورةآل عمران.

1-التعريف بسورة آل عمران(سبب التسمية، سبب النزول، فضلها،مقاصدها).

2-القصص الواردة في سورة آل عمران.

3-مظاهر العدول اللغوي في سورة آل عمران.

أ- عدول من حيث الأصوات.

ب-عدول من حيث التراكيب النحوية.

ج-عدول من حيث الدلالة.

د-عدول من حيث الصيغ الصرفية.

.استنتاج

التعريف بسورة آل عمران:

سورة آل عمران سورة مدنية عدد آياتها مائتي آية و هي من السبع الطوال، جاءت في الترتيب الثالث في المصحف، في الجزء الرابع، وهي السورة التي نزلت بعد سورة البقرة وفق ما جاء في ترتيب المصحف،

"نزلت بالمدينة بالاتفاق بعد سورة البقرة...نزلت بالمدينة سورة المطففين أولا، ثم البقرة ثم نزلت سورة آل عمران، ثم نزلت الأنفال في وقعة بدر، و هذا يقتضي أن سورة آل عمران نزلت قبل وقعة بدر"[1]، و قد افتتحت بحروف متقطعة "ألم" و من تسمياتها " ذكر الألوسي أنها تسمى : الأمان ، الكنز، المجادلة، و سورة الاستغفار"[2]

1-1-سبب التسمية:

يمكن القول أن سبب تسمية هذه السورة بسورة آل عمران راجع إلى ذكر الله تعالى قصة آل عمران و أخبارهم فيها و هم قوم فضلهم الله على سائر المؤمنين، و ذكر فيها مريم العذراء و زكريا و عمران و زوجته حنة و عيسى و فيما يلي الأيات القرآنية التي ذكر الله تعالى قصة آل عمران: ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحٗا وَءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ

[1]- الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير و التنوير، ج3، ص143.

[2]- المرجع نفسه، ص143.

وَءَالَ عِمۡرَٰنَ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾ ذُرِّيَّةَۢ بَعۡضُهَا مِنۢ بَعۡضٖۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ إِذۡ قَالَتِ ٱمۡرَأَتُ عِمۡرَٰنَ رَبِّ إِنِّي نَذَرۡتُ لَكَ مَا فِي بَطۡنِي مُحَرَّرٗا فَتَقَبَّلۡ مِنِّيٓۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا وَضَعَتۡهَا قَالَتۡ رَبِّ إِنِّي وَضَعۡتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا وَضَعَتۡ وَلَيۡسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلۡأُنثَىٰۖ وَإِنِّي سَمَّيۡتُهَا مَرۡيَمَ وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٖ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنٗا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّاۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيۡهَا زَكَرِيَّا ٱلۡمِحۡرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزۡقٗاۖ قَالَ يَٰمَرۡيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَاۖ قَالَتۡ هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ﴿٣٧﴾ ﴾ .[1] وفي قوله كذلك: ﴿ إِذۡ قَالَتِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرۡيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٖ مِّنۡهُ ٱسۡمُهُ ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ وَجِيهٗا فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَمِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾ .[2] و سماها ابن عباس في حديثه في الصحيح قال:"بت في بيت رسول الله فنام رسول الله إذا كان نصف الليل أو قبله بقليل أو بعده بقليل استيقظ رسول الله فقرأ الآيات من آخر سورة آل عمران، ووجه تسميتها بسورة آل عمران بحيث أنها ذكرت فيها فضائل آل عمران بن ماتان"[3]

1-2-أسباب النزول:

[1]- سورة آل عمران، الآية 33،34،35،36،37.

[2]- سورة آل عمران، الآية 45.

[3]- الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير و التنوير، ج3، ص 143.

أما في قضية نزول السورة كانت "بسبب وفد نجران من بلاد اليمن و هم قوم متدينين بالنصرانية فكانوا أكثر تمسكا بدين المسيح و تعاليمه، ما جعل الرسول صلى الله عليه و سلم يجادلهم في دينهم في شأن ألوهية المسيح ليوضح و يبين لهم حقيقة الدين الإسلامي و أن الله واحد أحد لا شريك له، لكن لم يستجيبوا لدعواه و أصروا على كفرهم و تكبرهم و إتباع دين أبائهم و استمرارهم على معصية الله فأنزل الله بضع آيات لمخاصمة النصارى وإبطال مذهبهم و دعوتهم إلى الدخول في الدين"[1] يقول تعالى: ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ﴾.[2]، و قوله تعالى أيضا: ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ سَتُغۡلَبُونَ وَتُحۡشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ ﴿١٢﴾ ﴾.[3] و قوله كذلك: ﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبٗا مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ يُدۡعَوۡنَ إِلَىٰ كِتَٰبِ ٱللَّهِ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٞ مِّنۡهُمۡ وَهُم مُّعۡرِضُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾.[4]

1-3-فضل سورة آل عمران:

تتميز سورة آل عمران بفضلها الكبير الذي يعود على قارئها لذلك الرسول صلى الله عليه و سلم قد حثنا على قراءة سورة البقرة و آل عمران، و أطلق عليهما اسم الزهراوين لما فيهما من فضل كبير و أجر عظيم و زيادة في الحسنات التي يتلقاها القارئ و الحافظ لهما، إضافة إلى ذلك فهما تحققان الطمأنينة و الراحة النفسية وانشراح الصدر لذلك دعانا الرسول صلى الله عليه و سلم لقراءة الزهراوين لقول بريدة:"قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: تعلموا سورة البقرة و سورة آل عمران فإنهما الزهراوان و أنهما تظلان صاحبهما يوم القيامة كأنهما

[1]- ينظر، الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير ، ج3، ص144.

[2]- سورة آل عمران، الآية 07.

[3]- سورة آل عمران، الآية 12.

[4]- سورة آل عمران، الآية 23.

غمامتان أو غيابتان أو فرقان من طير صواف" [1]، و لها فضل كبير في حماية قارئها من حر جهنم فقد روي أبي بن كعب عن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال:"من قرأ سورة آل عمران أعطي بكل آية منها أمانا من حر جهنم"[2]، و فظلها أيضا يعود على من قرأها يوم الجمعة لذا قيل في هذا الصدد في قول ابن عباس قول الرسول صلى الله عليه و سلم:" من قرأ سورة آل عمران يوم الجمعة صلى الله عليه و ملائكته حتى تحجب الشمس".[3]

و لها فضائل أخرى تخص قارئها و حافظها، فمن بين هذه الفضائل أن من قرأ سورة آل عمران بداية من أواخرها يجعل الله له حظ أجر قيام ليلة كاملة، و لقد جاء حديث عثمان بن عفان رضي الله عنه في هذا الشأن يقول:" من قرأ آخر آل عمران في ليلة كتب له قيام ليلة".[4]

و عن أبي نواس بن سمعان عن النبي صلى الله عليه و سلم قال:"يأتي القرآن و أهله الذين يعملون به في الدنيا، تقدمه سورة البقرة و آل عمران"[5] .

و عن يزيد الأسود الجرشي أنه كان يحدث "أنه من قرأ البقرة و آل عمران في يوم بريء من النفاق حتى يمسي و من قرأها عما في ليلة بريء من النفاق حتى يصبح، قال: يقرأها كل يوم و ليلة سوى حزبه".[6]

1-4-مقاصدها:

تحتوي سورة آل عمران على جملة من المقاصد المختلفة و التي ينبغي التفطن إليها و العمل بها و منها ما يلي:

---

[1]- أبو علي الفضل بن الحسن الطبري، مجمع البيان في تفسير القرآن، المجلد 1، ج3، مطبعة العرفان، 1933م، ص 405.

[2]- المرجع نفسه، ص 405.

[3]- المرجع نفسه، ص405.

[4]- أبي عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي، مشكاة المصابيح، اعتنى به: محمد نزار تميم و هيثم نزار تميم، المجلد الأول 1-2281، ص 398.

[5]- أبي القاسم محمد بن عبد الله الواحد الغافقي، لمحات الأنوار و نفحات الأزهار و ري الظمآن لمعرفة ما ورد من الآثار في ثواب قارئ القرآن، تح:محمد مهدلي، لبنان-بيروت، ص220.

[6]- المرجع نفسه، ص 222.

- ✓ أن أول مقاصد هذه السورة هو التقرير بوحدانية الله عزّ و جلّ و لا وجود لشريك له لقوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ۝٢ ﴾ .[1]
- ✓ التأكيد على أن لا وجود لدين غير دين الإسلام و الوجوب إتباع أوامر الله و رسله و أما من اتخذ الكفر سبيلا سينال من الله العقاب الشديد لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ وَمَا ٱخۡتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۗ وَمَن يَكۡفُرۡ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ۝١٩ ﴾.[2]
- ✓ كما وضحت السورة أحكام الحج في قوله تعالى: ﴿ فِيهِ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٞ مَّقَامُ إِبۡرَٰهِيمَۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنٗاۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗاۚ ﴾ .[3]
- ✓ و كذلك مولد عيسى عليه السلام لقوله تعالى: ﴿ إِذۡ قَالَتِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرۡيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٖ مِّنۡهُ ٱسۡمُهُ ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ وَجِيهٗا فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَمِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ ۝٤٥ ﴾ .[4]

[1]- سورة آل عمران، الآية 02.

[2]- سورة آل عمران، الآية 19.

[3]- سورة آل عمران، الآية 97.

[4]- سورة آل عمران، الآية 45.

- ✓ تحدثت كذلك عن أهمية الجهاد في سبيل الله و أن الشهيد لا يعتبر ميتا عند الله بل هو حي لقوله سبحانه و تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ ﴾.[1]
- ✓ ودعت إلى التدبر و التفكر في خلق الله و قدرته في تسيير الكون و توجيه الأنظار و القلوب للتأمل في عظمة خلقه و يرشد لهذا المقصد في أواخر السورة لقوله سبحانه و تعالى: ﴿ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ﴾.[2]
- ✓ وجهت هذه السورة المؤمنين إلى عدم الحزن لأنه ليس من مقام الإيمان لذلك نهانا الله عنه لقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ ﴾.[3]
- ✓ حثت الناس للتحلي بالصبر على مصائب الدنيا و دعوتهم ليتقوا الله سبحانه لقوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱصْبِرُوا۟ وَصَابِرُوا۟ وَرَابِطُوا۟ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾ ﴾.[4]
- ✓ و من مقاصدها أيضا تبيان قدرات الله سبحانه و تعالى العظيمة في ولوج الليل في النهار و ولوج النهار في الليل و إخراج الحي من الميت .

[1]- سورة آل عمران، الآية 169.

[2]- سورة آل عمران، الآية 190.

[3]- سورة آل عمران، الآية 139.

[4]- سورة آل عمران، الآية 200.

- ✓ وضحت لنا هذه السورة أهم المقاصد المتمثلة في تبيان حقيقة خلق سيدنا عيسى عليه السلام من غير أب، و الذي خلق مثل آدم عليه السلام و هذا من أجل إبطال دعوة الكفر في قولهم "عيسى ابن الله"

- ✓ دعت هذه السورة إلى عدم الحزن و أنه ليس من مقام الإيمان لذلك نهانا الله عنه لقوله :﴿ وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ ﴾ .[1]

- ✓ من المقاصد محاولة النصارى بما اتبعوه من عقائد باطلة و إبطال مذهبهم و نفي التسميات تحللها معتقداتهم المنحرفة و كشف الصراع الدائم بين أهل الإيمان و التوحيد و أهل الكفر و الشرك لقوله تعالى: ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٢﴾ قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِى فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا ۖ فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْىَ ٱلْعَيْنِ ۚ وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِۦ مَن يَشَآءُ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿١٣﴾ ﴾ .[2]

- ✓ اليقين بوجود يوم القيامة و أنه أمر لا شك فيه، جاء في قوله تعالى:﴿ رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿٩﴾ ﴾ .[3]

[1]- سورة آل عمران، الآية 139.

[2]- سورة آل عمران، الآية 12،13.

[3]- سورة آل عمران، الآية 09.

يتميز القصص القرآني عن غيره ن سائر القصص بخصائص يعلوا بها جلالة و قداسة و يزداد بها بلاغة و إعجاز، لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ ﴾[1] ، ومن السور القرآنية التي ذكرت فيها القصص سورة آل عمران فما هي هذه القصص؟

2-القصص الواردة في سورة آل عمران:

2-1-نذر امرأة عمران عند الحمل:

هي أم مريم "حنة بنت فاقوذ " بحيث كانت لا تلد فرأت يوما طائرا يرزق فرخه فاشتهت الولد فدعت ربها أن يهب لها ولدا ليخدم المحراب، فلما تحقق لها ما دعت نذرته أن يكون محررا أي متفرغا للعبادة و خدمة البيت المقدس ظنا منها أن يكون ذكرا و لكن وهبها الله مريم البتول[2].

2-2-ولادة مريم عليها السلام:

فلما آن وقت وضع حملها وضعتها أنثى، فتحسرت حينما وضعتها أنثى لأنها لم تكن تعلم قدر هذا الموهوب الذي وهبها الله إياها، و قالت امرأة عمران إني سميتها مريم و أعاذتها بها و ذريتها من الشيطان الرجيم[3] .

---

[1]- سورة آل عمران، الآية 62.

[2]- بتصرف،الأسرة المثالية في قصة آل عمران، بحث مقدم لتكملة شروط حصول على الدرجة الجامعية الأولى(s.s.l) في كلية الدراسات الإسلامية و العربية، رفعة الحسنة،1432ه/2011م، ص29.

[3]- بتصرف، الأسرة المثالية في قصة آل عمران، بحث مقدم لتكملة شروط حصول على الدرجة الجامعية الأولى، ص30-31.

2-3-إعطاء رعاية مريم إلى زكريا:

بحيث كفلها زكريا عليه السلام و كان زوج خالتها فقد كان معروفا بالخلق و التقوى فاهتم بها و أخذت منه علما تنتفع به و عملا صالحا.[1]

2-4-ولادة يحيى عليه السلام:

دعا زكريا الله أن يهبه ولد فبشره الله بقبول دعوته و بولده من صلبه اسمه يحيى و لم يسمى أحد قبله بهذا الاسم و قيل أنه سمي بهذا الاسم لأن الله أحياه بالإيمان.[2]

2-5-المسيح عيسى عليه السلام:

حيث أكرم الله عيسى عليه السلام، و عليه الكتاب و الحكمة و التوراة و الإنجيل و جعله رسولا لبني إسرائيل و بين لهم أنه لم يخرج عن شريعة موسى عليه السلام و مكر بني إسرائيل بعيسى و حاولوا قتله و لكن الله كان أسرع و أقوى منهم مكرا.[3]

و ما يمكن قوله حول كل ما ذكرناه سابقا، أن القصص الواردة في سورة آل عمران هي قصص و أحداث وقعت لكل فرد من آل عمران، فذكرت أولا قصة امرأة عمران و حملها بمريم، ثم قصة مريم العذراء التي حملت هي الأخرى بالنبي عيسى عليه السلام، و ذكر ولادة يحيى و هو ابن زكريا بعد أن كانت زوجته عقيمة، و قصة عيسى عليه السلام ومعجزاته العظيمة التي أدهشت البشر، فهي قصص مختلفة جمعها الله في سورة واحدة وسميت بآل عمران أي هي عائلة عمران عليه السلام ليجعلهم آية و عبرة لعالمين.

---

[1]-بتصرف، المرجع نفسه، ص33-34.

[2]-بتصرف، المرجع نفسه، ص 41-42.

[3]-بتصرف، الأستاذ فضل حسن عباس، قصص القرآن الكريم، ط3، دار النفاكس، الأردن،1430هـ/2010م، ص691-692.

تعتبر سورة آل عمران من بين السور القرآنية التي تنوعت و تعددت فيها أساليب العدول اللغوي بأشكال و مواضع مختلفة، و بهذا الصدد سنتطرق بالتفصيل إلى إستخراج هذه الأساليب العدولية و تحليلها.

مظاهر العدول اللغوي في سورة آل عمران:

و من بين هذه الأساليب عدول من حيث الأصوات و هذا النوع يتميز بتقسيمات و أنواع من بينها:

عدول برعاية الفاصلة: و هو وجود فصل بين آخر الأية و الآية التي بعدها و ما نجده في أوائل سورة آل عمران قوله تعالى: **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿الٓمٓ ۝١ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ۝٢﴾ [1] فرعت الفاصلة القرآنية بوجود فصل بين الآية التي قبلها و الآية التي بعدها، و الفاصلة القرآنية أنواع منها:

ما يعرف ب:

عدول الإقتصار على أحد الوجهين الحائزين: جاء في سورة آل عمران ذكر كلمتين بوجهين مختلفين من حيث النطق، و مثال على ذلك قوله تعالى: ﴿تُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِۖ وَتُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَتُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّۖ وَتَرۡزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ۝٢٧﴾ [2] فقرأت نفس الكلمة "الليل" بوجهين مختلفين بالفتح مرة، و بالكسر مرة أخرى، و كلمة "النهار" كذلك قرأت بالكسر ثم بالفتح مرة أخرى و كذلك كلمة "الحي" قرأت بالفتحة تارة ثم عدلت إلى الكسرة، و كلمة "الميت" قرأت أيضا بالكسرة و عدلت إلى الفتحة.

[1]- سورة آل عمران، الآية 1-2.

[2]-سورة آل عمران، الآية 27.

و هذه الاختلافات الحاصلة في الكلمة الواحدة شكل لنا روعة و تقنية جميلة إبداعية في كيفية نطقها في آية واحدة لكن بشكل مغاير لها.

الجمع بين المجرورات: جاءت في الآية الكريمة جمع بين حروف الجر و ذلك في قوله تعالى في سورة آل عمران: ﴿ لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨﴾ ﴾.[1]

ففي هذه الآية الكريمة ذكرت حروف الجر: من، في و إلى، بحيث ذكر حرف الجر "من" ثم عدل إلى حرف الجر"في" ثم "إلى". و في قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ ٱلْـَٔايَٰتِ وَٱلذِّكْرِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٥٨﴾ ﴾[2]، وردت حروف الجر "على" و"من" و "ثم"، و عدلت إلى لفظة "الآيات" و هذا العدول حقق لنا ما نسميه بالتناغم الموسيقي أثناء نطق الحروف.

عدول يراد به أحد القسمين غير مطابق للآخر:

جاء في قوله تعالى في سورة آل عمران في الآية التالية: ﴿ لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنقَلِبُوا۟ خَآئِبِينَ ﴿١٢٧﴾ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿١٢٨﴾ ﴾[3]، في

[1]- سورة آل عمران، الآية 28.

[2]- سورة آل عمران، الآية58.

[3]- سورة آل عمران ، الآية 127-128.

هذا الشاهد عدول قسم غير مطابق للآخر و ذلك في كلمتي "خائبين" و "ظالمون" و لم يقل ظالمين أي لم يتماشى على نسق واحد لذلك لم تتطابق الكلمتين.

عدول من صيغة الماضي إلى صيغة الاستقبال: جاء في سورة آل عمران عدول من صيغة الماضي إلى صيغة الاستقبال في الآية الكريمة لقوله تعالى: ﴿ مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِي هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ ۚ وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٧﴾ ﴾[1] عدل في الآية من صيغة الماضي "ظلمهم" إلى صيغة الاستقبال "يظلمون" أي مازالوا يظلمون أنفسهم.

و النوع الثاني من العدول الصوتي عدول من حيث الإدغام و الإبدال و الحذف:

الإدغام: حيث جاء في سورة آل عمران مثال يدل على الإدغام في قوله تعالى ﴿ ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ ۖ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ۖ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن شَيْءٍ ۗ قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ ۗ يُخْفُونَ فِيٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ ۖ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا ۗ قُل لَّوْ كُنتُمْ ﴾[2] عدلت "أمنة نعاسا" و أصلها نون ساكنة لكنها تنطق مرة واحدة و هذا الادغام الذي في المثال حقق لنا ما نسميه وزنا شعريا من خلال التنوين الحاصل في كلمة "أمنة" و إلتقائها مع كلمة "نعاسا" فعددت إدغاما.

[1]- سورة آل عمران، الآية 117.

[2]- سورة آل عمران، الآية 154.

الإبدال: ذكرت في سورة آل عمران مثال عن كلمة فيها إبدال حرف مكان حرفه الأصلي و عدل عنه و منها كلمة "بكة" مكان كلمة "مكة" فعدل من حرف الميم إلى حرف الباء و ذلك ماذكره تعالى في قوله:

﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴿٩٦﴾ ﴾[1] فاستبدل حرف الميم باء في هذه الآية لمراعاة ما قبل الكلمة و هو حرف الجر فتناسب معه حرف الباء ، لذلك حدث فيه إبدال.

الحذف: جاء مثال عن حذف الياء في قوله تعالى:﴿ فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ ﴾.[2] ورد حذفها في قوله و "و من اتبعن" و كذلك كلمة "أطيعون" لقول الله عزّ و جلّ :

﴿ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٥٠﴾ ﴾[3] عدول من كلمة "أطيعوني" إلى "أطيعون" بحذف الياء الأصلية ما قدم لنا جمالية للآية عن طريق اللجوء إلى الحذف من أجل التخفيف في نطق تلك الكلمة و التسهيل على القارىء و التلفظ بها على أحسن وجه.

العدول النحوي : هذا النوع من العدول يتميز بانتقال بين أفعال أي بين فعلين أو بين ضميرين أو بين حرفين.

العدول من الفعل الماضي إلى الفعل المضارع:

[1]- سورة آل عمران، الآية 96.

[2]- سورة آل عمران، الآية 20.

[3]- سورة آل عمران، الآية 50.

يظهر هذا النوع من العدول في سورة آل عمران في قوله تعالى:﴿ لَّوۡ كَانُواْ عِندَنَا مَا مَاتُواْ وَمَا قُتِلُواْ لِيَجۡعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ حَسۡرَةٗ فِي قُلُوبِهِمۡۗ وَٱللَّهُ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ١٥٦ ﴾.[1] عدلت في هذه الآية من فعل ماضي "قتلوا" إلى فعل مضارع "يجعل" و لم يقل جعل.

العدول من الفعل المضارع إلى الفعل الماضي:

و ذلك ما جاء في قوله تعالى من سورة آل عمران:﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّۚ وَمَن يَغۡلُلۡ يَأۡتِ بِمَا غَلَّ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ١٦١ ﴾.[2] ففي هذا الشاهد ذكر فعل المضارع أولا و هو الفعل "يغلل" و عدل عنه مباشرة إلى الفعل الماضي "غل" و لم يقل "يغل".

العدول من الفعل الماضي إلى الفعل الأمر:

يبرز هذا النوع من العدول في سورة آل عمران في قوله تعالى:﴿ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِكُمۡ سُنَنٞ فَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ١٣٧ ﴾[3] بحيث انتقل الخطاب القرآني من الفعل الماضي الذي يبرز في كلمة "خلت" إلى الأمر في كلمة "فسيروا" و كذلك "فانظروا"، فهذا الانتقال يعتبر عدول.

العدول من الأمر إلى الماضي:

[1]-سورة آل عمران، الآية 156.

[2]- سورة آل عمران، الآية 161.

[3]- سورة آل عمران، الآية 137.

نجد هذا النوع من العدول في سورة آل عمران في قوله تعالى:

﴿ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ ﴿١٤٢﴾ ﴾[1] ، و هنا يظهر العدول من صيغة إلى صيغة في كلمة "تدخلوا" و العدول إلى "جاهدوا" التي تدل على الماضي.

العدول من المضارع إلى الأمر:

يرد هذا النوع في قوله تعالى: ﴿ مَّا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ ۗ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِن رُّسُلِهِ مَن يَشَاءُ ﴾[2] ، فهذا العدول من المضارع إلى الأمر يتبين في قوله "يميز" و "ليطلعكم" التي تدل على المستقبل البعيد.

العدول من الأمر إلى المضارع:

إن هذا العدول نجده في قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِن تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ اللَّهُ ۗ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾ ﴾[3] ذكر لفظ "قل" و هو فعل الأمر ثم عدل عنهإلى الفعل المضارع "يعلم".

العدول في الأسماء: و هذا العدول يكون في الضمائر و كذلك العدول في الحروف.

[1]- سورة آل عمران، الآية 142.

[2]- سورة آل عمران، الآية179.

[3]- سورة آل عمران، الآية 29.

أولا/ العدول في الضمائر: و هو عدول يقع بين ضميرين مختلفين بحيث ينتقل من الضمير الأول إلى الضمير الثاني و هذا ما سنحاول التطبيق عليه واستخراج هذه العدولات في سورة آل عمران.

عدول من المتكلم إلى الغائب:

جاء هذا النوع في الآية الموالية من قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٥٦﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٧﴾﴾[1] و هنا يظهر الانتقال من ضمير المتكلم في "فأعذبهم" إلى ضمير الغائب "فيوفيهم".

عدول من الغائب إلى المتكلم:

يرد هذا النوع في قوله تعالى: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ ۘ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا۟ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾[2] في هذا الشاهد القرآني هنالك انتقال من صيغة الغائب في قوله تعالى: الذين قالوا ، غلى صيغة المتكلم في قوله "سنكتب".

عدول من الغائب إلى المخاطب:

[1]- سورة آل عمران، الآية 56-57.

[2]- سورة آل عمران، الآية 181.

قال تعالى:﴿ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ عَهِدَ إِلَيۡنَآ أَلَّا نُؤۡمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأۡتِيَنَا بِقُرۡبَانٖ تَأۡكُلُهُ ٱلنَّارُۗ قُلۡ قَدۡ جَآءَكُمۡ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِي بِٱلۡبَيِّنَٰتِ ﴾[1] تميز هذا الخطاب برجوع من ضمير الغائب في قوله :"الذين قالوا" إلى ضمير المخاطب "قل"

عدول من المخاطب إلى الغائب:

يظهر هذا العدول في قوله تعالى:﴿ رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوۡمٖ لَّا رَيۡبَ فِيهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ ٩ ﴾[2] و من هنا يبرز الإنتقال من صيغة المخاطب في قوله:"ربنا إنك" إلى صيغة الغائب في قوله "إن الله لا يخلف الميعاد"، دون إحداث خلل في معنى الآية أو التغيير فيها.

عدول من المخاطب إلى المتكلم:

ورد هذا النوع في قوله تعالى في سورة آل عمران:﴿ وَجِئۡتُكُم بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ٥٠ ﴾[3] نلاحظ في هذا المثال حدوث انتقال بين ضميرين أولهما هو ضمير المخاطب "أنتم" في قوله :"فاتقوا" ثم عدل إلى ضمير المتكلم "أنا" في قوله :"أطيعون".

عدول من المتكلم إلى المخاطب:

[1]- سورة آل عمران، الآية 183.

[2]- سورة آل عمران، الآية 09.

[3]- سورة آلعمران، الآية 50.

و من أمثلة عن ذلك ما ذكر في سورة آل عمران في قوله تعالى:﴿ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴿٦١﴾ ﴾[1] عدل من المتكلم "أبناءنا" إلى ضمير المخاطب "أبناءكم" و كذلك ما جاء في قوله تعالى:﴿ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾ ﴾.[2] عدول من صيغة المتكلم "أبريء" إلى المخاطب "تأكلون،تدخرون".

العدول في حروف الجر:

العدول من "على" إلى "في":

يتبين ذلك فيما جاء من قوله عزّ و جلّ :﴿ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾[3] ففي هذا الشاهد القرآني بين حرفي الجر أولها كان حرف الجر "على" ثم عدل إلى ثانيها حرف الجر "في".

العدول من "في" إلى "على":

ذكر الله تعالى في هذه الآية خطاب الله عزّ و جلّ للنبي صلى الله عليه و سلم الذي أمره بمخاطبة المؤمنين أن لا شيء يخفى على الله و أنه عليم بكل شيء ما خفي و ما علن، في قوله تعالى:﴿ قُلْ إِن تُخْفُوا مَا فِي

[1]- سورة آل عمران ، الآية 61.

[2]- سورة آل عمران، الآية 49.

[3]- سورة آل عمران، الآية 191.

صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾ ﴾[1] وانتقل في هذا الخطاب بين حرفي الجر "في" ثم عدل عنه إلى حرف الجر "على".

العدول من "في" إلى " الباء":

و هو عدول يتمثل في التغيير بين حرفين مختلفين من حيث الدلالة و ذلك ما جاء في قوله تعالى في سورة آل عمران في الآية التي بيّن الله تعالى للكافرين حقيقة عبادة الله و أن من يتخذ آلهة أخرى مع الله سيقذف الله في قلوبهم الفزع و الخوف الشديد لإشراكهم بالله تعالى و هذا ما جاء في قوله تعالى:﴿ سَنُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ بِمَآ أَشْرَكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا ۖ وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۖ وَبِئْسَ مَثْوَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٥١﴾ ﴾[2] في هذا الشاهد القرآني عدل بين حرفي الجر "في" في قوله:"في قلوب" ثم إلى حرف الجر "ب" في قورله:" بما أشركوا".

العدول من "الباء" إلى "في":

[1]- سورة آل عمران، الآية 29.

[2]- سورة آل عمران، الآية 151.

يكون بين حرفي الجر "ب"و "في" و يظهر في قوله تعالى في سورة آل عمران: ﴿ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ ﴾[1] فقد عدل من حرف الجر "ب" في كلمة "بإذن" إلى حرف الجر "في"، في قوله:"في بيوتكم".

العدول من "في" إلى "من":

و هو عدول من بين حروف الجر و يتمثل في قوله تعالى:﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ حَتَّىٰ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّن بَعْدِ مَا أَرَاكُم مَّا تُحِبُّونَ ﴾[2]، وفي هذا الشاهد يقول تعالى بأنه حقق ما وعد به من نصر بإذنه تعالى حتى إذا إختلفتم أو ضعفتم، و يبرز العدول في الإنتقال من حرف الجر ل"في" في قوله:"في الأمر" إلى حرف الجر "من" في قوله:"من بعد".

العدول من "من" إلى "في":

و يتم هذا العدول في الانتقال من حرف الجر "من" إلى حرف الجر "في" و يظهر ذلك في قوله تعالى:

﴿ لَّا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ ﴾[3]

[1]- سورة آل عمران، الآية 48.

[2]- سورة آل عمران، الآية 152.

[3]- سورة آل عمران، الآية 28.

في هذا الشاهد نهى الله المؤمنين أن يتخذوا الكافرين أولياء و من يتولهم فقد برىء من الله و الله بريء منه ف "من" هنا دلت على بيان الجنس.

العدول في حروف العطف: و هو عدول يقع بين حرفي العطف بحيث ينتقل من أحدهما إلى الآخر

العدول من "الواو" إلى "الفاء":

يتضح هذا العدول في قول الله تعالى: ﴿ قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ ۖ قَالَ كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾ ﴾[1]، عدل من حرف العطف "الواو" و هذا ما جاء في قوله:"ولم يمسسني" ثم عدل إلى حرف العطف "الفاء"في قوله:"فإنما".

العدول من "الفاء" إلى "الواو":

قال تعالى :﴿ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّي فِي ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ ﴾ [2]

ففي هذا الشاهد تنادي الملائكة زكريا و هو في صلاته بين يدي الله أن الله سيرزقه ولد ، و يظهر العدول من حرف العطف "الفاء" في كلمة"فنادته" إلى حرف العطف الواو في قوله:" و هو قائم".

العدول من "الواو" إلى "ثم":

[1]- سورة آل عمران، الآية 47.

[2]- سورة آل عمران، الآية 39.

قال تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِۖ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾[1] ، ففي هذا الشاهد اخبر الله عيسى عليه السلام بأنه سيرفعه إليه ليخلصه من الذين كفروا دون أن يمسسه سوء و بأنه سيجعل الذين اتبعوه ظاهرين على الذين جحدوا نبوته، و يظهر العدول بين حروف العطف في قوله:" و رافعك"، "و مطهرك"، "و جاعل" ثم إلى حرف العطف الآخر في قوله:"ثم إلي مرجعكم".

العدول من "ثم" إلى "الواو":

يظهر في قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَٰبِ ٱللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾[2] يتميز هذا النوع من العدول بالانتقال بين حرفي العطف "ثم" و "الواو" ، ف"ثم" هنا دلت على التراخي، أما "الواو" فدلت على الجمع في قوله "و هم معرضون".

العدول من "الفاء" إلى "ثم":

و هو الانتقال من حروف العطف "الفاء" إلى "ثم" و يتبين هذا في قوله تعالى:

﴿ فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا

[1]- سورة آل عمران، الآية 55.

[2]- سورة آل عمران، الآية 23.

﴿ وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦١﴾ ﴾[1] فال"فاء" هنا تدل على الاشتراك في الحدث أما بالنسبة لـ"ثم" فتدل على التراخي الرتبي.

العدول من "ثم" إلى "الفاء":

ففي هذا الشاهد عكس ما جاء فيما سبقه لقوله تعالى: ﴿ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾[2]، يظهر العدول في هذا الشاهد في الانتقال من حرف العطف "ثم" في قوله "ثم إلي مرجعكم" التي تفيد الترتيب إلى حرف العطف "الفاء" في قوله:"فأحكم" التي تفيد بدورها الترتيب و التعقيب.

العدول الدلالي: يكون العدول الدلالي في أنواع معينة منها:

العدول من الجنس إلى الإنشاء:

يتميز هذا النوع بالانتقال بين أسلوبين مختلفين، أي عدول من أسلوب دال على الخبر إلى أسلوب دال على الأمر، و منه ما جاء في قوله تعالى من سورة آل عمران على لسان امرأة عمران قائلة:

﴿ وَإِنِّى سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّىٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ ﴾[3]

[1]- سورة آل عمران، الآية 61.

[2]- سورة آل عمران، الآية 55.

[3]- سورة آل عمران، الآية 36.

يتضح لنا من خلال معنى هذه الآية أنها جملة دعائية، خبرية لفظا و إنشائية في المعنى، بحيث حدث عدول من لفظة "اني سميتها" الدالة على الخبر، إلى لفظة "إني أعيذها" و هو الدعاء لابنتها و تحصينها من الشيطان الرجيم.

العدول من الإنشاء إلى الخبر:

و هو عكس المثال الأول بحيث يعدل من أسلوب الإنشاء إلى أسلوب الخبر و مما جاء في سورة آل عمران في قوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ ﴾[1]، ففي هذه الآية حدث عدول من أسلوب الإنشاء في قولها :"ربي إني نذرت"إلى أسلوب الخبر في قولها:"إنك أنت السميع العليم".

العدول من الخطاب الفعلي إلى الخطاب الاسمي :

هذا النوع من العدول يعتبر خرق للقاعدة النحوية و منه قوله تعالى: ﴿ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿١٥﴾ ﴾[2] فالفعل هنا دلّ على التجدد و يظهر في قوله:"تجري من تحتها الأنهار" فهنا عدل من الجملة الفعلية إلى الجملة الاسمية.

العدول من الخطاب الاسمي إلى الخطاب الفعلي:

[1]- سورة ىل عمران، الآية 35.

[2]- سورة آل عمران، الآية 15.

جاء هذا العدول في قوله تعالى:﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا۟ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا۟ وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٦﴾ ﴾[1]،ففي هذا الشاهد تبين لنا بأن الكثير من الأنبياء السابقين قاتل معهم جموع كثيرة من أصحابهم فلم يضعفوا لما أصابهم من جرح أو قتل لأن ذلك كان في سبيل الله و لم يخضعوا لعدوهم و إنما صبروا و الله يحب الصابرين، فهنا عدل من الخطاب الاسمي في قوله:"و كأين من نبي" إلى الخطاب الفعلي في قوله:"يحب الصابرين" لذلك فسرت هذه الآية على النحو التالي:"و كلام ابن إسحاق في السيرة يقتضي قولا آخر: قال: أي: و كأين من نبي أصابه القتل و معه ربيون أي: جماعات، فما وهنوا بعد نبيهم، و ما ضعفوا عن عدوهم، و ما استكانوا لما أصابهم في الجهاد عن الله و عن دينهم و ذلك هو الصبر"[2] .

فحدث عدول بين خطابين اسمي إلى فعلي بشكل جميل و بشكل مبدع مما يؤثر في نفسية القارئ و يحفزه على فهم معنى الآيات.

العدول من تقديم المفعول به على الفعل المضارع:

و من نموذج على ذلك ما جاء في قوله تعالى:﴿ أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُۥٓ أَسْلَمَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾ ﴾[3]، و جاء في تفسير هذه الآية على لسان الطاهر بن

[1]- سورة آل عمران، الآية 146.

[2]- عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير، تفسير القرن العظيم، تح: مصطفى السيد محمد، مجلد 3، ص205.

[3]- سورة آل عمران، الآية 83.

عاشور: "تفريع عن التذكير بما كان عليه الأنبياء ، و الاستفهام للتوبيخ و التحذير".[1] ، و يمكن القول من خلال هذا التفسير أن المفعول به "غير" تقدم على الفعل المضارع "يبغون" مما منح للآية جمالية في الأسلوب.

و من الأمثلة كذلك في التقديم قوله تعالى: ﴿ وَٱسۡجُدِي وَٱرۡكَعِي مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾ ﴾[2] ، ففي هذه الآية الكريمة حصل تقديم "السجود"على "الركوع" و ذلك ربما لكون السجود أفضل اركان الصلاة و أقصى مراتب الخضوع و فيها يدعوا و يخشع العبد لربه و يلجأ إليه لطلب المناجاة و في السجود يكون العبد أقرب لربه، لذلك عدل من "السجود" ثم ذكر بعدها "الركوع".

العدول عن طريق الكناية:

و مما جاء في هذا العدول قوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشۡتَرُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَأَيۡمَٰنِهِمۡ ثَمَنٗا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيۡهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٧٧﴾ ﴾[3]

[1]- الطاهر بن عاشور، التحرير و التنوير، ج3، ص300.

[2]- سورة آل عمران، الآية 43.

[3]- سورة آل عمران، الآية 77.

و هنا في هذا المثال ذكرت لفظة "لا ينظر إليهم" التي تدل على غضب الله و سخط الله عليهم، و لقد فسرها الزمخشري في قوله:"و لا ينظر إليهم مجاز عن الاستهانة و السخط عليهم"[1]

و قوله أيضا:"فإن قلت: أي فرق بين استعماله فيمن يجوز عليه النظر و فيمن لا يجوز عليه؟ قلت:أصله فيمن يجوز عليه النظر الكناية، لأن من اعتد بالإنسان التفت إليه و أعاره نظر عينيه، ثم كثر حتى صار عبارة عن الاعتداد و الإحسان و إن لم يكن ثم نظر ثم جاء فيمن لا يجوز عليه النظر مجردا لمعنى الإحسان مجازا عما وقع كناية عنه فيمن يجوز عليه النظر"[2] فاستعمل لفظة "لا ينظر إليهم" كناية و مجاز عن مدى غضب الله عليهم و غرض توظيف الكناية هنا هو بيان القصد من الكلام.

العدول باستعمال الاستعارة التصريحية :

هذا النوع من الاستعارة يحذف فيها المشبه و يصرح بالمشبه به و نجد ذلك في قوله تعالى:﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْۚ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓاْ إِثْمًاۚ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٧٨﴾ ﴾[3]، فقد شبه إهمالهم و ترك الحبل لهم بالفرس الذي يملى له الحبل ليجري على راحته و سجيته فهنا حذف المشبه الذي هو الإمهال و الترك و أبقى على المشبه به و هو الإملاء . كما قال الزمخشري في تفسيره لهذه الآية:" و الإملاء لهم : تخليتهم وشأنهم مستعار من أملي لفرسه إذا أرخى له الطول ليرعى كيف شاء"[4] ،فالإملاء يطلق على الفرس و هنا ذكر "للكفار" أي تركهم الله على هواهم في الدنيا و يتمتعون و يتصرفون بها كما يشاؤون ليعذبهم في الأخير بالعذاب المهين، كما يملى للفرس يجري كيفما يشاء و أينما يشاء.

[1]- الزمخشري، تفسير الكشاف، ص178.
[2]- المرجع نفسه،ص 178.
[3]- سورة آل عمران، الآية 178.
[4]- الزمخشري، تفسير الكشاف، ص 208.

العدول باستعمال الاستعارة المكنية:

و هذا النوع من الاستعارة كثير الذكر فيبقى المشبه و يحذف المشبه به و يرمز إليه بشيء يدل عليه و منه قوله تعالى: ﴿ لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿١٨١﴾ ﴾[1] ، فقد ذكر المشبه و هو "العذاب" و حذف المشبه به و هو "الأكل"، و يقول بن عاشور في هذا الصدد:" و الذوق حقيقته إدراك الطعوم لأن الذوق يتبعه الأكل".[2]

و كذلك في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ لَن يَضُرُّواْ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٧﴾ ﴾[3] فقد حذف المشبه به و رمز له بشيء من لوازمه، بحيث شبه الكفر بالسلعة التي تباع و تشترى و حذف المشبه به و رمز إليه بشيء من لوازمه و هو الشراء، و هنا وظفت كلمة شراء بدل كلمة "يستبدلون" دلالة على العدول من الكلام أو من المعنى الحقيقي "يستبدلون" إلى المعنى المجازي "اشتروا" ليصف لنا وصفا دقيقا المعنى المراد استساغته من الآية و من سياقها و هو استبدال الكفر بالإيمان و أنهم لن يضروا الله أبدا، بل هم ضارين أنفسهم لذلك أعد الله لهم العذاب الأليم.

د- العدول من حيث الصيغ الصرفية: وهو عدول يكون في صيغ صرفية تتغير كل مرة بحسب سياق الكلام ومنها عدول من حيث :

[1]- سورة آل عمران، الآية 181.

[2]- ينظر، الطاهر بن عاشور، التحرير و التنوير، ج4، ص 184.

[3]- سورة آل عمران، الآية 177.

1- العدول في الصيغ:

1- 1-العدول من الفعل إلى اسم الفاعل:

ذكر الله تعالى في سورة آل عمران خطابا يوضح فيه الصفات الجميلة التي يتميز بها المؤمنين من تسامح وإنفاقهم على المحتاجين في سرائهم وحتى في ضراهم ، لقوله تعالى:﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ﴾[1] ، فاسم الفاعل هنا هو في كلمة " كاظمين" الذي يدل على الحدث وفاعله ، فكظم الغيظ و غيرها من الصفات ترتبط بالانسان العاقل والمتقي الله في نفسه ، ولقد جاء في تفسير لكلمة " الكاظمين الغيظ" على أنه : " أي لا يعللون غضبهم في الناس ،بل يكفون عنهم شرّهم ويحتسبون ذلك عند الله عزوجل [2] ،إذن عدل من الفعل "ينفقون" إلى اسم الفاعل كاظمين

ليوضح لنا الله تعالى المعنى الدقيق للآية وهي تبيان أنّ هؤلاء الأصناف من الناس وهم في الحقيقة أقلة جدا بعدم إظهار غضبهم للناس ويحتسبون من أجل ذلك أجرا عند الله.

1- 2-العدول من اسم الفاعل إلى صيغة المبالغة:

وهو انتقال من اسم الفاعل إلى صيغة المبالغة بشكل ملفت للانتباه والذي يستحقق التوقف إلى معرفة الفائدة التي حققها هذا العدول في الخطاب ، وهذا ما لحظناه في قوله تعالى أثناء مخاطبته للكفار بالعذاب الذي سيلحق

[1] - سورة آل عمران، الآية 134 .

[2] - إسماعيل بن كثير ، تفسير القرآن العظيم ،191.

بهم إن ماتوا على حالة الكفر قائلا :﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمۡ كُفَّارٞ فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡ أَحَدِهِم مِّلۡءُ ٱلۡأَرۡضِ ذَهَبٗا وَلَوِ ٱفۡتَدَىٰ بِهِۦٓۗ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴾[1] ، ففي هذا الخطاب القرآني ذكر عدول من كلمة "كفار" التي أصلها كافر إلى صيغة المبالغة في كلمة" أليم " والتي جاءت على وزن " فعيل" مما أضاف للآية تقوية في المعنى وأدائها بالشكل الصحيح ومناسبتها للمضمون .

ومن الآيات الواردة في سورة آل عمران والتي قد احتوت على صيغ مبالغة بأوزانها المختلفة ما يلي:

[1] - سورة آل عمران ، الآية 91 .

الآية	صيغة المبالغة	الوزن	اسم الفاعل	الكلمة
﴿ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَأَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞ وَرِضۡوَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ ١٥ ﴾ آل عمران: ٥١	بصير	فعيل	باصر	بصر
﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥۗ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ ٣٠ ﴾ آل عمران: ٣٠.	رؤوف	فعُول	رائف	رأف
﴿ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيۡسَ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ ١٨٢ ﴾ آل عمران: ٢٨١	ظلّام	فعّال	ظالم	ظلم

﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ وَأَصۡلَحُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٨٩ ﴾ آل عمران: ٩٨	غفور/ رحيم	فعول/ فعيل	غافر/راحم	غفر/رحم

1-3- العدول من اسم الفاعل إلى اسم المفعول:

وهو عدول يقع بين كل من اسم الفاعل إلى اسم المفعول،و أحسن مثال يمكن الاعتماد عليه

هو ماجاء في سورة آل عمران لقول الله تعالى: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلۡبَنِينَ وَٱلۡقَنَٰطِيرِ ٱلۡمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلۡفِضَّةِ وَٱلۡخَيۡلِ ٱلۡمُسَوَّمَةِ ﴾[1] ، فهنا ذكرت كلمة " مسومة" التي عدلت إلى اسم المفعول بدل اسم الفاعل الذي في كلمة "ساوم" وفي هذا الصدد يقول ابن كثير : " وأما المسومة ، فعن ابن عباس رضي الله عنهما : المسومة : الراعية ، والمطهمة : الحسان "[2] ، إذن كلمة مسومة جاءت لتدل في هذه الآية على الخيل الحسناء،وكأنه وصف لهذه الخيول وصفا دقيقا.

[1] - سورة آل عمران، الآية 14.

[2] - اسماعيل بن كثير ، تفسير القرآن العظيم ،المجلد 3، ص31 .

1-4-العدول من اسم المفعول إلى اسم الفاعل:

و هو عدول مغاير للمثال الذي شهدناه من قبل ، ويتضح لنا أكثر حينما نقرأ ما ذكر في سورة آل عمران لقوله تعالى :﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْأَخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾[1] ، إذن يتضح لنا من خلال هذا المثال حدوث عدول من اسم المفعول في كلمة "منتصرين" وذكر بديل لها على صيغة اسم الفاعل في كلمة "ناصرين" ، ليبين الله تعالى ويوضح للناس أن للكافرين ينتظرهم عذابين ، عذاب دنيوي ، والثاني في الآخرة بالنار وهو العذاب الأشد ووظف كلمة "ناصرين" ليبين أنّ حقا لن يقدروا على الفرار من عذاب الله وما لهم من ناصر ينصرهم ويخلصهم من عذاب الله ،لذلك هذا العدول كان متناسبا لجعل التصور كاملا ومقصود الآية وهو إخبار من الله تعالى.

1-5-العدول من المصدر إلى اسم المرة :

يتضح لنا هذا الصنف من العدول في آيات سورة آل عمران و هذا ما جاء في قوله تعالى :﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾ ﴾[2] ، و لهذه الآية شرح ما جاء على لسان الزمخشري لقوله :

[1] - سورة آل عمران ، الآية 56 .

[2] - سورة آل عمران ، الآية 185 .

"أن كلكم تموتون ولا بد لكم من الموت ولا توفون أجوركم على طاعتكم ومعصيتكم عقيب موتكم وإنما يوم قيامكم من القبور"[1]، وبالتالي يمكن القول من خلال ما قدمه لنا الزمخشري من شرح وتفصيل أن كلمة " القيامة" تجسد اسم المرة وهذا الأخير مصدر يدل على وقوع الحدث مرة واحدة ، فكل نفس ذائقة الموت وبهذا يرجع جميع الخلق إلى ربهم ليحاسبهم يوم القيامة وهو اليوم الموعود لذلك عدل اسم المرة في كلمة "القيامة"، ليبين لنا أن هناك يوم القيامة والذي يتحقق مرة واحدة ، وهذا العدول جاء وفق مقصود الآية ومضمونها.

1-6-العدول من اسم الفاعل إلى المصدر:

كما يأتي اسم الفاعل ليدل على المصدر وبالتالي يعدل عن أصله ، و يتوفر لدينا هذا النوع من خلال ما ذكر في آيات سورة آل عمران وما جاء في قوله تعالى : ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ ﴾[2] ،يقول ابن كثير بخصوص معنى كلمة القسط في قوله : " أي لم يزل متصفا بالقسط في أفعاله وتدبيره بين عباده "[3]، ومناسبة هذا العدول الحاصل من اسم الفاعل " قائما" إلى المصدر " القسط" ليدل على اتصاف الله بفعل القسط في أمور عباده وفي جميع شؤونهم وصلاحهم وقيامه بالعدل بين كل واحد منآ، مما حقق لنا فائدة عظيمة والتي تجلت في تبيان مدى عظمة الله في تدبير أمور خلقه .

1-7-العدول من المصدر إلى اسم الفاعل :

[1] - الزمخشري ، تفسير الكشاف ، ص 210 .

[2] - سورة آل عمران ، الآية 18 .

[3] - اسماعيل بن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، مجلد 3 ، ص 31 .

كذلك يأتي المصدر في حالات كثيرة ليعدل عنه إلى اسم الفاعل ليحقق لنا معنى القيام بالفعل وهذا ما يتبين لنا في قول الله تعالى :﴿ فَأْتُوا۟ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٩٣﴾ ﴾[1] ، ففي هذا الشاهد القرآني خروج من المصدر وهو" الصدق" إلى اسم الفاعل "صادقين" ،ليدل على فاعل الصدق أي من قام به أي كأن الله يتحداهم إن كنتم على حق مما تدعون في قولكم .

1-8-العدول من اسم المفعول إلى المصدر:

ذكر الله تعالى في سورة آل عمران عن حب الانسان في هذه الحياة وميله إلى الشهوات وعدل في خطابه من اسم المفعول إلى المصدر مما يتضح لنا أكثر لقوله :﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ﴾[2] ، حين نتمعن جيدا في مضمون هذه الآية الكريمة نجد في الآية ذكرت كلمة "الحرث" لتدل على المصدر وبالتالي حلت محل اسم المفعول ولم بذكر كلمة "محروث" بدل "حرث" ،والسبب هو الدلالة على :" الأرض المتخذة للغراس والزراعة "[3] ، إذن هي أرض مخصصة للزراعة وبالتالي يحرث فيها ، وإن قلنا "محروثة" أي حرثت من قبل وبالتالي كلا الكلمتين منعناها مختلف لذلك عدل إلى كلمة "الحرث" تماشيا ومقصود الآية الكريمة.

1-9-العدول من المصدر إلى اسم المفعول:

[1] - سورة آل عمران ، الآية 93 .

[2] - سورة آل عمران ، الآية 14 .

[3] - اسماعيل بن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، مجلد 3 ، ص 31 .

وهذا النوع من العدول مغاير للمثال السابق بحيث بعدل من المصدر ليدل على اسم المفعول، يقول تعالى في محكم تنزيله: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٌ مُّحۡكَمَٰتٌ ﴾[1] .

وقد ذكر الزمخشري شرحا للآية الكريمة حينما قال : "أحكمت عبارتها من الاحتمال والاشتباه[2] ، إذن جعل الله تعالى في كتابه العزيز "القرآن الكريم" ذكر ءايات "محكمات" أي آيات واضحة الدلالة والمعنى لا تحتاج إلى تفسير من عند العلماء وأهل الاختصاص ، أي يفهم مقصودها مباشرة ، فعدل من المصدر الذي هو في الحقيقة "أحكم" إلى "محكمات" .

2-العدول في التعريف والتنكير : يقصد به ذكر في الخطاب الواحد لفظة معينة ويعدل عنها إلى أحد الأسلوبين ومنها:

3-العدول من المعرفة إلى النكرة :

ونجد هذا النوع من العدول في قول الله تعالى في سورة آل عمران :﴿ وَٱللَّهُ عَزِيزٞ ذُو ٱنتِقَامٍ ۝٤ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخۡفَىٰ عَلَيۡهِ شَيۡءٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ ۝٥ هُوَ ٱلَّذِي يُصَوِّرُكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ كَيۡفَ يَشَآءُۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ۝٦ ﴾[3]، نلاحظ في هذا الشاهد القرآني عدول في كلمة واحدة ، بحيث جاءت في أول الخطاب كلمة "عزيز" نكرة لتحمل معنى معين ولقد حدده ابن كثير في قوله : "منيع الجناب عظيم السلطان"[4] ، أي أن المقصود

[1] - سورة آل عمران ، الآية 7.

[2] - الزمخشري ، تفسير الكشاف ، ص161 .

[3] - سورة آل عمران ،الآية 4-5-6 .

[4] - اسماعيل بن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، مجلد 3 ، ص 6 .

من كلمة "عزيز" في هذه الآية جاء نكرة ليدل على عظمة الله وقوته و جبر ويته ، وأمّا مجيء كلمة "العزيز" في الآية التي تليها معرفة لتدل على : "وله العزّة التي لا تُرام "[1] ، فهو الحكيم في أمره وتدبير أمور .

4-العدول من المعرفة إلى النكرة :

ومن جملة أخرى عدول من المعرفة إلى النكرة في قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَٰبِ ٱللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ﴾[2] ، فالعدول هنا في كلمة "الكتاب" معرفة وكتاب "نكرة" ، وقد ذكر ابن عاشور في قوله : " "و الكتاب" التوراة فالتعريف للعهد وهو الظاهر ، والمراد بالذين أوتوهم اليهود وقيل : أريد النصارى وهم أهل نجران ، وكتاب الله القرآن ، فهو غير الكتاب المراد في قوله "من الكتاب" والمعنى يدعون إلى اتباع القرآن والنظر في معانيه "[3] ،لذلك يتضح لنا من خلال هذا التفسير أنّ كلمة واحدة دلت على معنيين مختلفين وهذا بفضل استخدام المعرفة والنكرة ، ففي المثال الأول ذكرت كلمة "الكتاب" معرفة لتدل على معنى معين وهو التوراة وعندما أريد التعبير بنفس الكلمة على معنى آخر عدل عنه بالتنكير فذكرت كلمة" كتاب " نكرة والمقصود بها القرآن الكريم .

5-**العدول في العدد** : وهو عدول في خطابين بحيث يعدل الأول عن الثاني سواء كان من المفرد إلى الجمع أو العكس وسر هذا العدول والانتقال له فائدة عظيمة تعود على القارئ بالاستيعاب والتدبر لآيات الله مما يتجلى عنها من مقاصد كثيرة لا تفهم إلا وهي في السياق ، وظاهرة العدول في العدد معروفة جدا وأكثر النصوص

[1] – ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم، مج 3ص 6 .

[2] – سورة آل عمران ،الآية 23 .

[3] – (ينظر) طاهر ابن عاشور ، تفسير التحرير والتنوير ، ج 3 ، ص 209 .

المستخدمة لهذا النوع هو النص القرآني وبالضبط ما نجده في سورة آل عمران ، وللتوضيح أكثر سنتم عرضها كالآتي :

5-1-العدول من المفرد إلى الجمع :

ذكرت في سورة آل عمران في آياتها العديدة والمتنوعة كلمات تحمل صيغة المفرد ثم عدلت إلى الجمع في الخطاب الواحد وهذا ما جاء في قول الله تعالى : ﴿ يَٰمَرۡيَمُ ٱقۡنُتِي لِرَبِّكِ وَٱسۡجُدِي وَٱرۡكَعِي مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾ ﴾[1] ،نشاهد في الآية الكريمة خطاب الله عز وجل الموجه لمريم عليها السلام بأمرها بالمداومة على طاعة الله والحرص على صلاتها وشكرها على النعم التي أنعمها الله عليها وعند التمعن بّدقة في معنى الآية نجد خروج الخطاب من المفرد الموجه لمريم عليها السلام في لفظة "اركعي " إلى الجمع في لفظة "الراكعين " أي اعبدي الله حق عبادته بدوام الطاعة والقنوت والركوع كما يركع سائر المومنين في صلاتهم فتشكر الله على نعمه وفضله.

5-2-العدول من الجمع إلى المفرد:

مما يتضح لنا هذا العدول فيما جاء في سورة من سور آل عمران يقول الله تعالى فيها :﴿ إِذۡ قَالَتِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرۡيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٖ مِّنۡهُ ٱسۡمُهُ ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ وَجِيهٗا فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَمِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾[2] ، يتبين لنا من خلال عرضنا لهذه الآية خروج من لفظ الجمع في كلمة "الملائكة" إلى لفظ

[1] - سورة آل عمران ، الآية 43 .

[2] - سورة آل عمران ، الآية 45.

المفرد في كلمة مريم وحدث هذا العدول لتوجه التوجه الخطاب من الملائكة إلى مريم عليها السلام بتبشيرها بولد لها يدعى بعيسى يكون وجيها في الدنيا والآخرة ومنزلته يوم القيامة قرب الله ،لذلك هذا العدول الحاصل في الآية جعلنا نتذوق حلاوة هذا الخطاب الجميل والراقي ونفهم حقيقة بعث النبي عيسى عليه السلام إلى هذه الحياة .

وهنا سننتقل إلى النوع الثاني من العدول في العدد وهو كالتالي :

5-3-العدول من المفرد إلى المثنى :

ذكر هذا النوع من العدول في ما جاء في سورة آل عمران على لسان سيدنا عيسى عليه السلام حينما وجّه بخطاب إلى قومه قائلا :﴿ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ﴾[1]، فقد جاء هذا الخطاب بعدول بين كلمتين أولهما دلت على المفرد في قوله : "مصدقا " لتعدل إلى المثنى في قوله "يديّ" ولم يقل" يد" وهذا راجع إلى أن عيسى عليه السلام قد جاء إلى قومه بما في التوراة ليُبين لهم بوحي من الله وليُحل بعض ما حرموه على أنفسهم ، وبالتالي كان العدول هذا تماشيا مع الخطاب الموجه وذلك في مجيئه مصدقا بما في يديه من التوراة ، وكأنه يبين لنا في قوله هذا على حرصه الشديد على ما أنزل في التوراة .

5-4-العدول من المثنى إلى المفرد :

[1]- سورة آل عمران ، الآية 50 .

جاء في سورة آل عمران ذكر المثنى وبعد ذلك عدل إلى المفرد يقول تعالى في محكم تنزيله :﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِي فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا ۖ فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ ﴾[1]، والظاهر في الخطاب القرآني انتقال من كلمة " التقتا " الدالة على المثنى إلى كلمة " فئة" الدالة على المفرد

5-5-العدول من المثنى إلى الجمع:

وهو عدول يتمثل في خطابين مغايرين يجتمعان في آية واحدة لاحتياج السياق للخروج إلى أحد الأساليب ولتوفر المعنى المبتغى وإلحاقه بأفضل صورة ، ويظهر هذا النوع من العدول مما جاء في قوله تعالى :﴿ إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا ۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٢٢﴾ ﴾[2] ، نشاهد في الآية ذكر كلمة " طائفتان" وهي المثنى ، وعدولها إلى الجمع في كلمة " المومنون " وهي الجمع .

5-6-العدول من الجمع إلى المثنى

وكآخر عنصر يتم ذكره حول قضية العدول الصرفي فيما يخص الأعداد هوا لعدول من الجمع إلى المثنى مما ذُكر في سورة آل عمران لقول الله سبحانه وتعالى :﴿ إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا ﴾[3]، يلاحظ في الشاهد القرآني ذكر كلمة " منكم " الجمع وعدولها إلى المثنى مما جاء في كلمة "تفشلا".

[1]- سورة آل عمران ، الآية 13 .

[2] – سورة آل عمران ، الآية 122.

[3] – سورة آل عمران ، الآية 122 .

استنتاج:

نستنتج من خلال ما تقدم من أمثلة حول ظاهرة العدول في سورة آل عمران ما يلي:

- ❖ أنّ أول النقاط التي يمكن التوصل من خلال تحليلنا لقضية العدول في سورة آل عمران والمتمثلة في تعدد الجوانب العد ولية للسورة سواء من الجانب النحوي ، أو من الجانب الصرفي ، أو من الجانب الدلالي وحتى من الجانب الصوتي ،فتعددت الأنواع وتنوعت الأساليب .
- ❖ وما يمكن التوصل إليه في هذا الفصل التطبيقي كنتيجة مهمة أيضا أنّ في كل مرة يحدث خروج من أسلوب إلى آخر في سورة آل عمران إلا ويحمل في طيّاته معنى راقيا وساميا يهدف إلى إفادة السامع والتشوق أكثر إلى فهم معنى الآيات .
- ❖ كما نستنتج مدى أهمية العدول اللغوي إذ يحتل المرتبة الأولى في استخدامه في النص القرآني وهذا ما شهدناه في مختلف الآيات القرآنية لسورة آل عمران وبفضل العدول جعل القرآن الكريم معجزا بأساليبه البيانية التي تحد الله بها الكفار بالإتيان ولو بالقليل من مثله.

- ❖ وظاهرة العدول أثناء تحليلنا لسورة آل عمران جعلتنا نقف حول أهميته في جعل معاني الآيات القرآنية متناسقة فيما بينها ، وأينما حدث عدولا لايحدث لا خلل لا في المعنى ولا في المبنى، فهو حقا أسلوب لغوي بامتياز، بحست نجد أن العدول الحاصل في الآية الواحدة نستخلص منها عدة معاني ودلالات ينبغي التفطن إليها من خلال البحث في مقصودها في كتب التفاسير التي تعيننا كثيرا على فهم المغزى الحقيقي من اللجوء إلى ظاهرة العدول اللغوي.

خاتمة

خاتمة:

إن الحديث عن ظاهرة العدول يستلزم البحث فيه و الخوض في غماره و استخراج سر توظيفه في اللغة العربية.

فالعدول يمس كل مستويات اللغة: النحوي، الصرفي، الصوتي، الدلالي، و هذا النظام المعجز هو من أسباب حفظ الآن الكريم منذ نزوله.

و من خلال ما تقدم من البحث يمكن أن نخلص إلى مجموعة من النتائج حول ظاهرة العدول:

- ✓ أن مصطلح العدول يعني الخروج من أسلوب إلى أسلوب آخر بغرض يقتضيه سياق الكلام و المقام الذي يرد فيه الخطاب.
- ✓ أن العدول ظاهرة قديمة تمتد جذورها من التراث العربي القديم.
- ✓ ظاهرة العدول واسعة تشمل جميع مستويات اللغة.
- ✓ مصطلح العدول يعبر عنه بعدة تسميات منها الالتفات، الانزياح، الميل، الانحراف، الخروج.
- ✓ أن دراسة العدول في القرآن الكريم ساعدنا على الكشف عن وجوه الإعجاز المتمثلة في قوة الأسلوب وكذلك الإبداع من خلال الانتقال من أسلوب لآخر دون إحداث خلل في المعنى.
- ✓ إن الشرط الأساسي في العدول اللغوي هو البقاء على المعنى و التأثير على المتلقي بشكل ملفت.

- ✓ تكمن أهمية و جمالية العدول في الابتعاد عن الكلام البسيط إلى أداء لغوي فصيح لغرض الحصول على قيمة فنية، و هو ترك طريقة في القول و الاعتماد على طريقة أخرى لأنها أحسن، و لمعنى زائد سببه حاجيات في التعبير يعجز التعبير الحقيقي على تأديتها.
- ✓ أن العدول اللغوي يعد من الشجاعة اللغوية.
- ✓ إن الأساليب العدول الموجودة في سورة آل عمران عديدة و متنوعة، و أن كل نوع منها يحمل غرضا و قصدا لذلك العدول.
- ✓ العدول اللغوي يعد سر من أسرار الإعجاز القرآني بحيث نجد في كل آية من سورة آل عمران يحدث فيها عدول نكتشف أسلوب مميز و مبدع بدرجة كبيرة بحيث يصور لنا المعنى في أدق تصوير و هذا ما لا نجده في سائر الخطابات العادية، و بالتالي فإن سورة آل عمران تحتوي على أساليب عدولية متنوعة و كل نوع من هذه الأساليب جعلنا نكتشف معاني جديدة تحملها آيات سورة آل عمران بشكل راقي و ملفت للانتباه و التحمس لمعرفة الهدف وراء ذلك العدول و سببه.
- ✓ إذن سورة آل عمران قد تنوعت آياتها بالظواهر العدولية التي تحمل في طياتها أساليب مجازية تختلف كل واحدة منها عن الأخرى، و كل أسلوب مغاير عن الآخر و هذا الانتقال يجعل القارئ يتلذذ بقراءة القرآن الكريم و من بينها "سورة آل عمران" للانتقال المبدع في آياتها و كذلك كي لا يشعر بالملل.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

- **القرآن الكريم** :مصحف المدينة النبوية للنشر الحاسوبي بروايةحفص .

المعاجم:

1 - **ابن منظور**: لسان العرب ، إع :عبد الله علي كبير وآخرون ، المجلد4 ، باب الشين والعين ، دار المعارف .

2 - **عبد الرحمان الخليل بن أحمد الفر اهدي** :كتاب العين ،تح د : مهدي مخزومي ، د : إبراهيمالسامرائي ، ج2.

3 - **مجمع اللغة العربية** : معجم الوسيط مكتبة الشروق الدولية ،مصر ، 2004 .

4- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي:القاموس المحيط ، مرتبا ترتيبا ألفبائيا وفق أوائل الحروف، راجعه: أنس محمد الشامي ، زكريا جابر أحمد ، حرف العين، دار الحديث ،القاهرة.

الكتب:

1- **الإمام أمير المؤمنين يحي بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي** : الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز،ج 2، 1222 هـ/ 1910م.

2-**الأزهر الزناد**: دروس في البلاغة العربية، ط1، المركز الثقافي العربي للنشر والتوزيع الدار البيضاء، بيروت، 1992م.

3- **ابن محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة:** تأويل مشكل القرآن ، تح : السيد أحمد صقر ، ط2، دار التراث، القاهرة.

4-**أبو بكر محمد بن سهر بن سراج النحوي البغدادي** : الأصول في النحو ، تح: عبد الحسين الفتلي، ج2 ، ط3 ، بيروت ، 1996م.

5 – أبو القاسم جار الله محمد بن عمر الزمخشري: تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل في عيون الأقاويل في وجوه التأويل ،إع: خليل مأمون شيما ،ط3، دار المعرفة ، بيروت ،2009.

6- **أبو علي الفضل بن الحسن الطبري** : مجمع البيان في تفسير القرآن، مجلد 1 ، ج3 ،مطبعة العرفان ، 1933.

7- **أبي الحسن بن محمد حبتبيبا الماوردي** : النكت والعيون ، راجعه وعلق عليه : السيد عبد المقصور بن عبد الرحيم ، ج1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،لبنان.

8- **أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمان محمد الجرجاني**:دلائل الإعجاز ، تح : محمود شاكر ، مكتبة الخانجي، القاهرة.

9- **أبي بكر محمد بن الطيب الباقلاني** : إعجاز القرآن ، المطبعة السلفية ومكتبتها القاهرة.

10- **أبي بشر عمر بن عثمان بن قنبر سيبويه** : الكتاب ، تح: عبد السلام محمد هارون ، ج1 ، ط3، مكتبة الخانجي، القاهرة ،1988 م

11– **أبي القاسم محمد بن عبد الله الواحد الغافقي**: لمحات الأنوار ونفحات الأزهار وري الظمآن لمعرفة ماورد من الآثار في ثواب قارئ القرآن ، تح: محمد مهدلي ، لبنان _بيروت.

12 - **أبي البقاء عبد الله بن الحسن العبكري** : اللباب في علل الإعراب والبناء ، تح: غازي مختار رطيملات، ج1، ط1،دار الفكر المعاصر ، دمشق _سوريا، 1995 .

13– أبي الفداء إسماعيل بن كثير، تفسير القرآن العظيم : تح : السيد محمد وآخرون ، مجلد 7، ط1 ، قرطبة للنشر و التوزيع، 2000.

14- **أبي فتح عثمان ابن جني، الخصائص**:تح: علي النجار، ج2، دار الهدى للطباعة والنشر،بيروت_لبنان.

15-**أبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا**: الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، ،تح: السيد أحمد صقر، القاهرة.

16– **أبي يعقوب أبي بكر محمد بن علي السكاكي**: مفتاح العلوم، تح : نعيم زرزور، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت_لبنان.

17–**أبي عبد الله الخطيب التبريزي** : مشكاة المصابيح ، إع : محمد نزار تميم،وهيثم نزار تميم، مجلد2281/1.

18-**أحمد حسن حكيل** : التبيان في تصريف الأسماء ط6، جامعة الأزهر.

19-**أحمد فتحي رمضان الحيان** : الاستعارة في القرآن الكريم أنماطها ودلالتها البلاغية، ط1، 2016.

20-**أسامة مداس** : التفكير النحوي والدلالي عن العرب من الاعتقاد إلى الممارسة اللغوية،مركز الكتاب الأكاديمي.

21-**بدر الدين محمد عبد الله الزركشي** : البرهان في علوم القرآن ، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم ، مجلد3، دار التراث ،القاهرة.

22-**تمام حسّان : البيان في روائع القرآن** ، دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني ، عالم الكتب ، القاهرة، 1993م.

23- **جلال الدين عبد الرحمان السيوطي** : الإتقان في علوم القرآن ،دار ابن حزم ،بيروت_لبنان ،1436.

-**جلال الدين عبد الرحمانالسيوطي** : الأشباه والنظائر في النحو، ج3، دار الكتب العلمية،بيروت-لبنان.

24- **جلال محمد اسماعيل الزوبعي** :من أساليب التعبير القرآني ،دراسة لغوية وأسلوبية في ضوء النص القرآني ، ط 1، دار النهضة ، بيروت، 1996م.

25- **حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**: تح: يوسف الشيخ محمد البقاعي، ج2 ، ط1، دار الفكر ،2003.

26-**حسن منديل العكيلي**: الإعجاز القرآني في أسلوب العدول عند النظام التركيبي النحوي البلاغي،دار الكتب العلمية، بيروت _لبنان ،19

71م.

27- **حفني ناصف وآخرون** :جامع الدروس النحوية ط1،جمهورية مصر ، القاهرة، 2013.

28-**صلاح فضل**:علم الاسلوب مبادئه وإجراءاته،ط1، مكتبة لبنان_بيروت.

29- **ضياء الدين بن الأثير** : المثل السائر في أدب الكاتب و الشاعر ، قد: أحمد الحوني،و:بدوي طبانة، ق2، دار النهضة، مصر.

30- **عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري**:شرح قطر الندى ،تح: محمد خير طعمه الحلبي،دار المعرفة،بيروت_ لبنان.

31-**عبد الله خضر محمد** : العدول في الجملة القرآنية، دار القلم للطباعة والنشر،بيروت_لبنان.

32-**عبد الله صولة**: الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية،ط1، دار الفرابي ،بيروت،لبنان.

.

33-**عبد الكريم بن علي بن محمد النملة** :المهذب في أصول الفقه المقارن،المجلد1، ط1،مكتبة الرشد،1999م.

34-**عبد العزيز علي سفر**: الممنوع من الصرف في اللغة العربية، ط1، جامعة الكويت، لجنة التأليف والتعريب للنشر والتوزيع.

35-**عبد السلام المسدي** : الأسلوبية والأسلوب،ط 3، الدار العربية للكتاب.

36-**عبد الرحمان الناصر السعدي**: تيسير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، ق: محمد بن صالح العثيمين،و عبد العزيز بن عقيل، دار البشر.

37-**كمال بشر** : علم الأصوات ، دار الغريب للطبعة والنشر، القاهرة.

38-**لقمان مصطفى سعيد**: الاتساق الدلالي في قصص القرآن الكريم ،دار الكتب الثقافية.

39-**محمد الطاهر بن عاشور** : التحرير والتنوير ،ج3، الدار التونسية للنشر، تونس، 1884.

- **محمدالطاهر بن عاشور** : التحرير و التنوير ، ج4 .

-**محمدالطاهر بن عاشور**: التحرير و التنوير، ج29.

- **محمدالطاهر بن عاشور**: التحرير والتنوير، ج30.

40-**محمد بن جرير**: بن يزيد بن كثير بن غالب ابو جعفر الطبري،جامع البيان عن تأويل مشكل آي القرآن، تح: بشار عماد معروف، وعصام فارس ،ج2، مجلد1، ط1، بيروت ،1994.

41- **محمد عبد المطلب** :البلاغة والأسلوبية، ط1، مكتبة لبنان _بيروت.

42 -**محمد تحريشي**: أدوات النص ، طبعة الاتحاد العربي للكتاب، دمشق ،2000.

43 - **نوافل يونس الحمداني**: الالتفات في فضاء الخطاب القرآني ،الدار العربية للموسوعات.

مذكرة:

1-**هدية جيلي**: ظاهرة الانزياح في سورة النمل ،دراسة أسلوبية ،اش: رابح دوب ،ماجستير جامعة منتوري،2007/2006م

مجلة:

- **ماجدة صلاح حسين**:العدول الصرفي في القرآن الكريم، المجلة الجامعة ،جامعة الطابع ابن ابريل،العددالحادي عشر.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

الموضوع **الصفحة**

كلمة شكر و عرفان .....

الإهداء .....

مقدمة.....أ

مدخل .....

تعريف العدول اللغوي .....04..

ظاهرة العدول في التراث العربي 08

ظاهرة العدول عند القدامى.....08

ظاهرة العدول عند المحدثين.....14

استنتاج 18

العدول الصوتي 20

العدول النحوي 26

العدول الدلالي 41

العدول الصرفي 51

أسباب العدول اللغوي 66

أهمية و غاية العدول اللغوي 68

استنتاج.....71

الفصل الثاني .....

التعريف بسورة آل عمران 74

القصص الواردة في سورة آل عمران 80

مظاهر العدول اللغوي في سورة آل عمران 82

عدول من حيث الأصوات 82

عدول من حيث التركيب النحوي 86

عدول من حيث الدلالة.....95

عدول من حيث الصيغ الصرفية 100

استنتاج.....113

خاتمة 115

قائمة المصادر و المراجع.....118

فهرس المحتويات 126

ملخص:

تعد ظاهرة العدول من أبرز الظواهر اللغوية التي اعتنى بها العرب حق العناية و جعلوها ضمن مباحثهم بحيث إذا كان الكلام أصليا فلا يسمى عدولا، إذن فالعدول هو الخروج عن النمط المألوف و المتعارف عليه في الكلام إلى ما هو أبلغ منه و أدق في تصوير المعنى، و الظواهر العدولية بكل أنواعها قد احتواها النص القرآني بالتفصيل بصور و أشكال متنوعة و خير مثال على ذلك ما ذكر في سورة آل عمران.

الكلمات المفتاحية: العدول ،الكلام،الظواهر اللغوية، الظواهر العدولية.

SUMMARY:

The phenomenon of reversal is one of the most prominent linguistic phenomena that the arabs have taken care of and made it part of their discussion, so that if the speech is made original, it is not called reversal. therefore, reversal is a departure from the familiar and accepted pattern of speech to what is more eloquent and more accurate in depicting the meaning, and the ideological phenomena of all kinds have been contained in the qur'anic text in detai in various forms and forms, and the best example of this is what wasmentioned in surat al imran.

Keywords; transgresseion,speech,linguistic phenomena,transgressive phenomena.